الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

المـوضـوع

# الإيديولوجيا بين المفهوم والممارسة

## – عبد الله العروي أنموذجا–

**مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة**

إعداد الطالب: قرونــي موسى

- د. أحمد حسن ..... رئيساً
- د. أرفيس علي.....مشرفاً ومقرراً
- د. بازة الحاج ..... مناقشاً

السنة الجامعية : 2018/2017

# تشكـــرات


الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف " أرفيس علي "الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نشكر كل كافة اساتذة كلية العلوم الانسانية

كما نتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد على أتمام عملنا هذا

# مقدمة

**مقدمة**

لقد عرفت البشرية منذ بدايات تفكيرها الأولى جملة لا حصر لها من المعتقدات والمنظومات الفكرية وأشكالا مختلفة من الوعي، حيث عبرت تعبيرا حقيقيا عن الواقع و على المستوى الثقافي الذي وصل إليه كل مجتمع على مر العصور وتجسدت هذه الأنماط والمنظومات والأشكال على شكل ممارسات، واتخذت شكل استراتيجيات وبيداغوجيات للتقدم والنهوض والتطور، وكلما كانت هذه الإستراتيجيات مطابقة للواقع ومحاكية له، وكلما زادت قوتها وعدد المؤمنين بها، تحقق التطور وتحقق الهدف المنشود من ورائها وإذا ما حدث العكس عم التخلف و الجمود والنكوص، أصطلح فيما بعد على هذه الأنماط والمنظومات والمعتقدات وغيرها باسم الإيديولوجيا، وحظيت هذه الأخيرة باهتمام واسع وخاصة في العصر الحديث والمعاصر من طرف الفلاسفة والمفكرين وخاصة في الفكر الغربي، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض المفكرين العرب الذين تناولوها بالتحليل والنقاش على غرار محاولة المفكر المغربي عبد الله العروي الذي بحث في هذه المسألة محاولا من خلالها تشخيص حالة الامة العربية المعاصرة، ومحاولا إصلاح الوضع العربي الراهن، وسأسعى في دراستي هذه إلى تسليط الضوء بالتحليل والنقاش على تجربة العروي وأحاول تفكيك تمفصلاتها وإظهار ركائزها وتجلياتها من خلال الإجابة عن الاشكالية التالية:

- ✓ هل مشكلة الإيديولوجيا في الوطن العربي مشكلة مفهوم أم مشكلة ممارسة حسب عبد الله العروي؟

تنطوي تحت هذه الإشكالية العامة جملة من المشكلات الخاصة تقدم بدورها حلا لهذه الاشكالية على غرار:

- ✓ كيف تصور العروي مفهوم الإيديولوجيا؟
- ✓ وما هي الصفات التي ألحقها العروي بالإيديولوجيا العربية المعاصرة؟

- ✓ ما هي أهم الممارسات الإيديولوجية المسيطرة على الأمة العربية من وجهة نظر العروي ؟ وما هو البديل والحلّ الذي قدمه العروي ؟

ولفك تمفصلات هذه الإشكالية والإجابة عن جملة المشكلات التي انطوت تحتها قسمت دراستي هذه إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

فكان **الفصل الأول** تحت عنوان الايديولوجيا في الفكرين الغربي والعربي تطرقت فيه في بدايته إلى المفهوم الاصطلاحي للإيديولوجيا وإلى خصائصها العامة وعلاقتها ببعض المفاهيم، ثم انتقلت إلى الحديث عن مفهوم الإيديولوجيا في الفكر الغربي من خلال التعرض لبعض المفكرين ثم أخيرا تطرقت إلى الإيديولوجيا في الفكر العربي من خلال نماذج من المفكرين العرب .

أما **الفصل الثاني** فارتأيت أن يكون موسوما بالأيديولوجيا عند العروي، وكانت نقطة انطلاقي في هذا الفصل من خلال تناول حياه العروي وربطها بمشروعه الفكري من خلال تبيان أثرها فيه، ثم عرجت إلى مفهوم الإيديولوجيا عنده مبينين تصوره لهذا المفهوم ورأيه فيه ثم انتقلت إلى أهم الصفات والخصائص التي وسم بها العروي الايديولوجيا المسيطرة على الأمة العربية.

أما **الفصل الثالث** فحمل عنوان سبل تجاوز الإيديولوجيا عند العروي، تطرقت فيه في البداية إلى مسألة التأخر التاريخي وضرورة النقد الإيديولوجي كأول خطوه لتجاوز التأخر وتحقيق النهضة ثم تطرقت إلى ضرورة اعتناق التاريخانيه الماركسيه كاستراتيجيه كفيلة لرسم طريق النهضة، ثم عرجت الى دعوة العروي إلى تبنى الحداثة الغربية من أجل تحقيق النهضة بإعتبارها النموذج والقدوة وأخيرا عرضت أهم الإنتقادات التي تعرض لها العروي .

أمّا فيما **يخص المنهج المتبع في دراستي** هذه، فكان المنهج التحليلي النقدي، وذلك لأنه الأنسب لتفكيك الأفكار والغوص في تمفصلاتها من خلال تقسيمها إلى أجزاء والإحاطة بها، كما استخدمت المنهج النقدي في نقد لفكر العروي، بالإضافة إلى المنهج التاريخي في عودتي إلى السيرة الذاتية لعبد الله العروي وغيره .

وعن **أسـباب اختيـاري للموضـوع** فكانـت رغبـة منـا فـي الإطـلاع علـى تجربـة العـروي الإصـلاحية بصـفة عامـة، والإيـديولوجيا بصـفة خاصـة، اعتقـادا منـي أن هذه الأخيـرة لـم تنـل الاهتمام الواسع.

أما **الهدف الذي وضعته لهذه الدراسة** فيتمثل إعطاء لمحة عن الإيديولوجيا بصفة عامة والإيديولوجيا عند العروي بصفة خاصة.

مـن بـين **المصـادر** التـي اعتمـدت عليهـا فـي دراسـتي هـذه نـذكر علـى سـبيل المثـال لا الحصر: (العرب والفكر التاريخي) (الايديولوجيا العربية المعاصرة) (ثقافتنا في ضوء التاريخ) (مفهوم الايديولوجيا) (مفهوم العقل) وغيرها .

أمـا فيمـا يخـص **المراجـع** فـأذكر مـثلا: سـعيد بـن سـعيد (الايـديولوجيا والحداثـة) ، محمـد جبرون (امكان النهوض الاسلامي مراجعه نقدية في المشروع الفكري لعبد الله العروي) كمـال عبـد اللطيـف (الفكـر الفلسـفي فـي المغـرب قـراءه فـي أعمـال العـروي والجـابري) كمـال عبـد اللطيف (أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب) وغيرها.

أما فيما يتعلق **بالصعوبات** التي واجهتها في دراستي فتتمثل في التكرار الذي عرفته أعمال العروى ونمطية الطرح، يضاف إليها كثرة التكرار والإطناب والحشو، مع عدم ثبوته على رأي واحد، مثلا عدم استقراره على تعريف واحد للإيديولوجيا .

## الفصل الأول:

# الإيديولوجيا في الفكر الغربي والعربي

- تمهيـــد .
- أولا : مفهوم الايديولوجيا .
- ثـانيـا : الإيديولوجيا في الفكر الغربي .
- ثالثا : الايديولوجيا في الفكر العربي .
- إستنتـــــــــاج

**تمهيد:**

إن الفكر الإنساني عامر بجملة من المفاهيم على مدار الزمن منذ العصور الأولى، وحتى يومنا هذا، حيث لقيت هذه المفاهيم اهتماما متفاوتا من طرف المفكرين العرب والغرب، ولعل من بين هذه المفاهيم نجد مفهوم الإيديولوجيا، الذي كان له وزن ثقيل في الساحة الفكرية، سواء الغربية أو العربية، لهذا سأتناول في هذا الفصل ماهية هذا المصطلح وأهم خصائصه وعلاقته بغيره من المفاهيم، كما سأتطرق إلى مساره في الفكرين الغربي والعربي متسائلا فيه عن :

- ✓ ماذا نقصد بالإيديولوجيا؟ وما هي أهم خصائصها ؟ وماهي المعايير المتخذة في تصنيف هذا المفهوم؟ وما علاقته بغيره من المفاهيم
- ✓ كيف تناول كلّ من مفكري الغرب والعرب مصطلح الإيديولوجيا؟ وما موقعها في الفكر الغربي والفكر والعربي ؟

## أولا : مفهوم الايديولوجيا :

إن المتأمل في تاريخ الفكر الإنساني يلاحظ ظهور الكثير من المصطلحات والمفاهيم والتي شكلت نسيج هذا الفكر، ورغم طول الحقبة الزمنية التي ظهرت فيها هذه المفاهيم مازالت معظمها تحافظ على وجودها وعراقتها ومكانتها داخل هذا النسيج، بل على العكس من ذلك طورت نفسها، وأثرت هذه المفاهيم في فكر ونفسية وعقول المفكرين والفلاسفة بدرجات متفاوتة ومتباينة حسب مكانة المفهوم الذي نال وحضي بدرجة كبيرة ووافرة من الاهتمام لدى أوساط المفكرين على اختلاف تخصصاتهم، مفهوم الإيديولوجيا الذي نال قسطا وافرا من البحث والتحليل والنقاش والنقد، وما زال ينال الاهتمام حيث ما زالت أقلام وعقول المفكرين مازالت تجود بكل جديد حول هذا المفهوم الشائك خاصة في العصر الجديث والمعاصر ، وسأتناول في هذا المبحث الإيديولوجيا في الفكر العربي والغربي متسائلين عن :

- ✓ ماذا نقصد بالايديولوجيا؟ وما هي أهم خصائص الإيديولوجيا ؟ وهل الإيديولوجيا واحدة أم أنها لها تصنيفات متعددة ؟

**1. مفهوم الايديولوجيا:** تعود كلمة الإيديولوجيا في أصلها اللغوي إلى الأصل اليوناني، فهي كلمة مؤلفة من جزئين هما Idea وتعني فكرة، وكلمة Logos وتعني علم، فتكون الترجمة الحرفية لكلمة Ideology الإيديولوجيا هي علم الافكار[1]، بمعنى العلم الذي يهتم بدراسة المنظومات الفكرية التي أبدعها الإنسان عبر التاريخ وعلى فترات معينة وفي مختلف المجالات ، ويعتبر الفيلسوف الفرنسي " **ديستوت دي تراسي**"* أول من ابتكر هذه الكلمة .

وقصد **دي تراسي** بالإيديولوجيا ذلك العلم الذي يدرس الأفكار بالمعنى الواسع لكلمة أفكار أي مجمل واقعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقتها بالعوالم التي تمثلها لاسيما أصلها[2]، بمعنى أن الإيديولوجيا تختص بدراسة الأفكار التي ينتجها الإنسان في فترة زمنية ما، لأنها تشكل مدى وعيه، وتمثل مدى اتصاله بعالمه لأنها تدرس منشأ هذه الأفكار والطبيعة التي نشأت منها والقانون الذي يحكم هذه الأفكار وعلاقتها بالعالم والواقع.

وتعرف الإيديولوجيا كذلك على أنها منهج في التفكير مبني على الافتراضات المترابطة والمعتقدات وتفسيرات الحركات أو السياسات والاجتماعية، قد يكون محتواه دينيا أو اقتصاديا أو سياسيا أو فلسفيا أو غيرها أو تكون خليطا مثل الشيوعية فهي تنسب إلى نظم اقتصادية وسياسية معا، كذلك بالنسبة للاشتراكية وغيرها من الايديولوجيات الاخرى.[3]

---

(1) **معن زيادة** : الموسوعة الفلسفية العربية،المجلد الأول، معجم الانماء العربي، بيروت،لبنان،ط1، 1986،ص159.

* **دستوت دي تراسي** : أنطوان لوي كلو (1754-1836) فيلسوف فرنسي وكولونيل في لواء بانتياقر ، أنتخب نائبا عام 1789 عن الاستقراطية من مؤلفاته القواعد العامة(1803) وعناصر الايديولوجيا(1804) (أنظر : شارل حلو: أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص426) .

(2) **معن زيادة** : الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص159 .

(3) **مصطفى حسيبة** : المعجم الفلسفي، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن ، عمان ،ط1، 2009، ص ص106-107.

وتطلق الايديولوجيا على منظومة فكرية تغطي جانبا هاما من اهتمامات المؤمنين بها، كما تستخدم للتدليل على توجه معين.[1]

وتعرف الإيديولوجيا أنها تصور منظومي أو شبه منظومي لمجموعة من الحلول المقترحة كعلاج لمشاكل الجماعات أو أحدى المجتمعات على حسب هذا التعريف الإيديولوجيا هي مجموعه الأفكار المنظمة الناتجة عن تصورات الجماعة المنتجة لها، هذه الافكار المنظمة تقدم مجموعة من الحلول للمشاكل التي تواجه هذه الجماعة في الحياة.[2]

الإيديولوجيا هي إعادة قراءة وتأويل لأحداث وقعت في الماضي و تم إضفاء طابع مثالي وأحيانا سحريا كما تم تجميلها وإضفاء طابع أسطوري عليها .[3]

2. **الخصائص العامة للإيديولوجيا** : توصف الإيديولوجيا بأنها تعميم مشتق ومتكامل لنظام فكري أو مجموعة من الافكار والمعتقدات والمفاهيم التي تقدم بدرجة أو بأخرى نظرة متماسكة لطبيعة وبنية النظام الاجتماعي والاقتصادي وغيرها[4]، ويمكن أن نوجز الخصائص العامة للإيديولوجيا في ما يلي:

أ. **العقلانية** : إذا كانت الإيديولوجيا هي نظام الافكار فهي تحاول أن تلبس ثوبا العقلانية والمنطقية أو حتى العلمية في بعض الأحيان، فهي تحاول أن تقدم تفسيرا للواقع وفي غالب الأحيان يكون هذا التفسير يتسم بطابع المنطقية والاتساق[5]، بمعنى أن الإيديولوجيا تحاول أن تكون عقلانية على قدر المستطاع ليسهل لها إقناع الناس بها وبمضامينها، وبالتالي السيطرة والانتشار ولكي لا تقابل بالرفض والنقد .

---

(1) **عبد العزيز بن علي السديس**:التحيز الايديولوجي في الفكر والتحليل الاقتصادي الغربي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 1420هـ،ص10.

(2) **معن زيادة** : الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص164 .

(3) **محمد سبيلا**: الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية ، المركز الثقافي العربي، بيروت،1992،ص19 .

(4) **عبد العزيز بن علي السديس** : التحيز الايديولوجي في الفكر والتحليل الاقتصادي الغربي، مرجع سابق، ص10 .

(5) **توفيق نبيل محمد السملوطي** : الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية، دار المطبوعات الجديدة للطباعات والدراسات والنشر ، الاسكندرية، مصر ،1989، ص35 .

ب. **النوعيــة** : إن الإيـديولوجيا تحـاول أن تسـاعد الأفـراد المقتنعـين بهـا، علـى فهـم واقعهـم وتفسير هذا الواقع بطريقه معينة[1]، بمعنى أن الإيديولوجيا تتخذ أساليب متنوعة وكيفيات مختلفة من أجل تفسير الواقع لمقتنعيها، وتساعدهم على فهم هذا الواقع، وكذلك يساعدها هذا التنوع في سهولة إقناع الناس بها، وبالتالي فهي تنوع أساليبها وكيفياتها في الإقناع حسب ما تقتضيه الضرورة.

ج. **خدمــة مصــالح معينــة** : إن الإيـديولوجيا لا تنفصـل عـن الواقـع بـل هـي تشـير وتـرتبط بمصـالح مباشـرة سـواء لفـرد أو جماعـة[2]، وبالتـالي فـإن الإيـديولوجيا توجـه دائمـا صـوب المصـلحة بمعنـى أن الإيـديولوجيا تـأتي لقضـاء مصـلحة لأصـحابها مهمـا كـان نـوع المصلحة .

د. **استغلال الحـالات النفسـية** : إن الإيديولوجيا ما دامت موجهه لقضاء مصلحة ما فهي تستغل العامل النفسي لدى الفرد[3]، وتخاطب انفعالاته وتحاول أن تسيطر عليه، بأن تستغل المواقف النفسية المعنية لديه، والتي تخدم مصالحها وتساعدها على بسط نفوذها وسيطرتها وتحقيق أهدافها ومصالحها.

هـ. **الطابع الطوعي للإيديولوجيا** : تحاول الإيديولوجيا جذب الناس إلى اعتناقها والإيمان بها طوعا لا كرها، وذلك عن طريق تبيان الأهداف ووسائل تحقيقها وتقديم لهم تفسيرات مغلقة بطابع عقلي ومنطقي للواقع، وتقدم لهم كذلك حلول واقعية قابلة للتحقيق[4]، بمعنى أنها – الإيـديولوجيا – تحـاول أن تصـنع لنفسـها جملـة مـن الأسـباب والعوامـل لتجعـل الإيمان بها يتم بسلاسة وبطواعية دون اللجوء إلى العنف والقوه والإكراه .

(1) **توفيق نبيل محمد السملوطي:** الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية،مرجع سابق، ص 35.

(2) **المرجع نفسه:**ص36

(3) **المرجع نفسه** :ص36 .

(4) **المرجع نفسه** :ص37 .

و. **الإيديولوجيا كظاهرة نفسية اجتماعية:** من خلال عرض الخصائص السابقة للايديولوجيا يتبين لنا أنها ظاهرة سيكواجتماعية[1]، فهي تساعد على فهم الواقع وتبريره، وتساعد على فهم طريقة تفكير الناس وما يجول في أعماق نفوسهم من أفكار.

3. **تصنيف الإيديولوجيات** : إن الإيديولوجيات ظاهرة اجتماعية بسيطة ولكنها ظاهرة معقدة بشكل ملحوظ، كما أنها صعبة في تحديد مفهوم عام وشامل لها حيث نجدها متعددة المفاهيم وهذا ينطبق كذلك على مسألة تصنيف هذه الإيديولوجيات، ولكن يمكن أن نصنف الايديولوجيات طبقا لأربعه معايير[2]، هي:

أ. **الجماعة التي توجه الإيديولوجيا اليها** : إذا كان معيارنا في تصنيف الإيديولوجيات هو نوع الجماعة التي تعبر عنها الإيديولوجيا، فإن هذه الإيديولوجيا إما إن تكون إيديولوجيا قومية أو إيديولوجيا طبقية إيديولوجيا عرقية أو إيديولوجيا مهنية أو إيديولوجيا فئة عمرية[3] .

ب. **العلاقة بين الايديولوجيا والقوة الاجتماعية داخل المجتمع** : إذا كان معيار التصنيف هو العلاقة بين القائمة أو الممكنة بين الفرد والجماعة، فإننا نجد أنفسنا أمام إيديولوجيا ليبراليه فردانية أو اشتراكية جمعوية أو إيديولوجيا فوضوية كذلك[4] .

ج. **أساليب الفعل أو السلوك التي تسعى الايديولوجيات إلى تحقيقها**:وفقا لهذا المعيار نكون أمام الايديولوجيات التالية:

(1) **توفيق نبيل محمد السملوطي** : الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية،مرجع سابق، ص 37.

(2) **المرجع نفسه** : ص 33.

(3) **محمد سبيلا:** الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية ، مرجع سابق، ص187.

(4) **المرجع نفسه** :ص37 .

- ✓ **الإيديولوجيات الإصلاحية** : وهي تهدف الى تغيير الموقف، وذلك من خلال خطة تدريجية في الإصلاح والتحولات الإجتماعية، وذلك بواسطة الأساليب القانونية[1] .
- ✓ **الإيديولوجية الثورية** : هي التي تسعى إلى تحقيق التغيير بالعنف، والأساليب غير الشرعية في إطار النظام القائم، أو تكون في صنف ثالث محافظة وهي التي تحاول المحافظة على الأوضاع دون تغيير[2] .

4. **مضمون الإيديولوجيا:** إذا كان المعيار المستعمل في التصنيف هو المضمون أو الزمن التاريخي، سنكون أمام الإيديولوجيات التالية :

أ. **الإيديولوجية الرجعية** :وهي الإيديولوجية التي تقترح العودة إلى الأساليب الماضية لعلاج بعض المشكلات .

ب. **الايديولوجية التقدمية** : وهي تلك التي تنادي بضرورة التخلي عن بعض التقاليد من أجل إحداث بعض التغيرات الجوهرية .

ج. **الإيديولوجية الراديكالية** : وهي التي تنادي بضرورة إحداث تحولات جذرية في النظام القائم من أجل خلق نظام ومواقف جديدة[3] .

وبالإمكان أن نلجأ إلى استعمال معايير أخرى من أجل تصنيف الإيديولوجيات مثلا كأن نصنف الإيديولوجيات من حيث الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وغيرها من المعايير الأخرى[4] .

ولقد اختلف الفلاسفة والمفكرون في تصنيف الايديولوجيات كل حسب منطلقاته ومعتقداته وزاوية نظرته للإيديولوجيا حيث نجد عده تصنيفات أخرى للإيديولوجيات، ولكن عموما لا تخرج عن هذه المعايير .

---

(1) **توفيق نبيل محمد السملوطي** : الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية،مرجع سابق، 34.

(2) **المرجع نفسه ،ص34** .

(3) **توفيق نبيل محمد السملوطي** : الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية،مرجع سابق،ص ص 34-35 .

(4) **محمد سبيلا:** الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية ، مرجع سابق، ص188.

**5. علاقة الايديولوجيا ببعض المفاهيم الاخرى:**

أ. **بين الإيديولوجيا والدين :** يمكن التمييز بين الإيديولوجيا والدين في كون الايديولوجيا لا تقيم علاقة مع المقولات فوق الطبيعية، بينما تؤسس الأديان وجودها على أساس الوحي الذي يعني انبثاق المعرفة من مصدر إلهي، في حين تسعى الإيديولوجيات جاهدة إلى إقامة سلطانها على قواعد بشرية [1] .

إن الإيديولوجيا مهما بلغت من الكمال، لن تحل محل الدين أو تغني عنه أو تلغيه أو حتى تحيده عن مكانته حتى ولو كان البعض يعتبر الدين إيديولوجيا عندما يخلطه بالسياسة، فهذا لا يعني أن الدين إيديولوجيا وأن هذه الاخيرة يمكنها أن تلغي جانب الإمتلاء الروحي والنفسي الذي يمنحه الدين[2] .

إن الفارق بين الدين والإيديولوجيا يتمثل في أن الدين أساسه التعالى والكلام المقدس يتجاوز فيه الخطاب المعقلن، ويتخطى فيه الإعتقاد حدود المعرفة كما يقدم فيه المقدس نفسه كسر قائم وراء حدود العقل، بينما الإيديولوجيات تعقلن المقدس وتقدس العقل أي أنها تقوم بعملية علمية عكسية لما يقوم به الدين، فالإيديولوجيا لا تتعدى حدود العقل أما الدين فيتعدى حدود العقل والمعرفة[3] .

ب. **الايديولوجيا والعلم :**إذا كان العلم هو وصف تشريحي لبنيات وسيرورات مختلف الظواهر، ولا يتأتى هذا إلا من خلال مناهج وطرائق، يهدف من خلالها تحقيق أكبر قدر ممكن من الموضوعية وتجنب أكبر قدر ممكن من الذاتية، فإن الإيديولوجيا هي خطاب

(1) **فيليب برو:** علم الاجتماع السياسي، تر محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص208

(2) **عمار علي حسن** : الإيديولوجيا، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2007، ص23 .

(3) **محمد سبيلا:** الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية، مرجع سابق، ص ص 194.195.

تقييم وحديث عما يجب أو يمكن أن يكون، تبدوا في تعارض مطلق على الأقل في لحظة الوصف والتحليل مع العلم [1] .

فالتمثيل الإيديولوجي يخالف تماما التمثيل أو التصور العلمي لأن التمثيل الإيديولوجي يسعى إلى ملء الفرق وتوحيد المسارين، بينما يهدف العلم معرفة الواقعي أي الواقع الفعلي[2].

فتعريف العلم هو كل ما ليس إيديولوجيا وتعريف الإيديولوجيا هي كل ما ليس علميا، أي هناك تلازما عكسيا، بينهما حتى في النشأة متلازمان، فالعلم بمعناه الوضعي هو استبعاد الشوائب والزوائد التي تنتاب كل محاولة علمية، والإيديولوجيا أصبح مفهومها يسيرا عندما تحدد هذا المعنى الدقيق للعلم[3] .

ج. **الإيديولوجيا والأسطورة :** إن الكثير من المفكرين الذين عالجوا مسالة العلاقة بين الإيديولوجيا والأسطورة يروا أن الإيديولوجيات الحديثة هي أساطير عصرنا هذا، لأنها ببساطة أساطير عقلانية وعلمانية ملائمة للطابع العلمي والعقلي للمجتمعات المعاصرة[4] .

فكلاهما أي الايديولوجيا والأسطورة يتميزان بذلك الطابع المغلق والوثوقي بعيدا عن كل تجربة، لأنهما يمثلان جملة من اليقينيات القبلية، لا تقبل النقد أو التعديل في نظر أصحابها، وكذالك يشتركان في قدرتهما الكبيرة على تعبئة الجماهير أي تلك التعبئة النفسية والوجدانية من خلال غرس بعض الرموز والأحداث في نفوس وأذهان الجماهير، كما أنهما

(1) **محمد سبيلا:** الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية، مرجع سابق، ص 198.

(2) **عبد السلام بن عبد العالي** : الميتافيزيقا– العلم والايديولوجية، دار الطليعة،بيروت،ط2، 1993،ص 93 .

(3) **محمد سبيلا:** الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية، مرجع سابق، ص 199.

(4 **المرجع نفسه:** ص 31 .

تعملان على إكساب أفراد الجماعة الشعور بالهوية ضمن وظيفتهما الاجتماعية، ونقطة الاشتراك البارزة بينهما تتمثل في طريقة التفكير أو الاستدلال [1] .

د. **الايديولوجيا والسياسة :** إن الإيديولوجيا والسياسة تكاد تكونان بنفس المعنى وهذا في استعمالنا اليومي لهذين المصطلحين، وكأنّ الإيديولوجيا ما هي إلا مضمون سياسي وان السياسة ما هي إلا تطبيق للإيديولوجيا، وذلك لاعتبار فحواه أن الإيديولوجيا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسياسة.

لأن كل سياسة أو سلطة تتضمن إيديولوجيات تسعى لتحقيقها أو على الأقل تجريب نظرتها على أرض الواقع، وأن أي سلطة تدعى عدم إمتلاكها لإيديولوجيا يكون هذا من باب الخداع والتمويه فقط، فعلاقة الإيديولوجيا بالسياسة تتحدد أساسا في محاولة السلطة السياسية إكتساب المشروعية، ولا يتأتى لها هذا إلا عن طريق إيديولوجيا معينة تعبئ بها الجماهير وتقنعهم بأحقيتها ومشروعيتها في تسلم السلطة [2] .

---

[1] **محمد سبيلا:** الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية ، ص 198.

[2] **المرجع نفسه:** ص 31 .

**تعقيب :**

من خلال تحليلي لهذا المبحث أَصِلُ إلى استنتاج جملة من النتائج من بينها أن الإيديولوجيا مفهوم من بين المفاهيم الشائكة وصعبة الضبط، وذلك لاختلاف تداولها من فتره لأخرى والنتيجة الثانية هي التي توصلنا إليها من خلال عرضنا لهذا المبحث هي أن الايديولوجيا تحاول أن تتصف بجملة من الخصائص والصفات لتكون أكثر معقولية وأكثر إقناعا ويسهل عليها أن تؤثر وتسيطر على أنصارها ومعتنقيها .

ويسهل عليها تحقيق أهدافها الشخصية، أما النتيجة الاخرى التي يمكن استخلاصها تتعلق بمسألة تصنيف الإيديولوجيا هذه الاخيرة تعد مسألة ليست بالسهلة واليسيرة، وذلك لتعدد هذه الإيديولوجيات، وذلك تبعا لتعدد مفاهيمها وصعوبة ضبطها، كما أن الإيديولوجيا متعددة الصلات والعلاقات مع غيرها من المفاهيم الاخرى سواء بالاتفاق أو التعارض والتناقض، هذا ما يجعل من الإيديولوجيا مفهوما شائك ومعقدا ومتعدد الإتجاهات .

**ثـانيـا : الإيديولوجيا في الفكر الغربي :**

لقد حظيت الإيديولوجيا في الفكر الغربي بإهتمام واسع وكبير، حيث أُجريت حولها دراسات معمقه لدى الكثير من المفكرين وفلاسفة الغرب، بحيث تناول الكثير من هؤلاء المفكرين والفلاسفة موضوع الايديولوجيا واتخذوه موضوعا للبحث وتناولوا الايديولوجيا بكثير من التحليل والنقد، بل هناك الكثير منهم نظر إلى الايديولوجيا وحاول أن يرسخ ايديولوجيا معينة، ولقد اختلفت نظرتهم ومفهومهم للإيديولوجيا كل حسب تخصصه ومنطلقاته الفكرية، وزاوية رؤيته للإيديولوجيا، وسنحاول في هذا المبحث أن نتطرق إلى مفهوم الإيديولوجيا، ومراحل تطورها، ونظرة مفكري الغرب لها منذ نشوء هذا المصطلح وحتى عصرنا الراهن لنتساءل في هذا المبحث عن :

- ✓ كيف نظر مفكرو الغرب للإيديولوجيا؟

**1. أنطوان ديستو دوتراسي وإبداع مصطلح الإيديولوجيا :**

إن مصطلح الإيديولوجيا كما أشرنا سابقا ظهر مع الفيلسوف الفرنسي **دوتراسي** مما يعني أن أول ظهور لمصطلح الايديولوجيا كان في الفكر الغربي، ولقد استخدم **دوتراسي** مصطلح الإيديولوجيا للدلالة على العلم الذي يدرس الافكار والمعاني كما هي في الواقع، وهي دراسة الأفكار لذاتها ولمعانيها وتعبيراتها وأساليبها واستخداماتها ودلالاتها في مجتمع معين[1] .

ولقد اعتبر أتباع مدرسة الايديولوجيين أمثال **دوتراسي** وغيره هذا المفهوم للإيديولوجيا آنذاك تطورا علميا جديدا يحل محل المنهج القديم الذي كان سائدا قبلهم وأعتبروه منهجا غير علمي حسب رأيهم .

**2. الإيديولوجيا عند اميل دوركهايم :**

لقد ظل مفهوم الايديولوجيا التقليدي أي علم دراسة الأفكار والذي أبدعه **دوتراسي** سائدا حتى مجيء الفيلسوف الفرنسي وعالم الاجتماع **إميل دوركهايم**[*] (1858-1917)، والذي أعطي مفهوما للإيديولوجيا مفاده أن الإيديولوجيا هي عمليه الفهم المسندة إلى الأفكار وهي اليقين القائم على الأفكار ويعتمدها كقاعدة له، ويشكل هذا المفهوم الجديد للأيديولوجيا المرحلة الثانية من تطور المفهوم داخل الفكر الغربي بصفة خاصة، والفكر الانساني بصفه عامة[2] .

---

(1) **نبيل رمزي:** سوسيولوجيا المعرفه جدل الوعي والوجود الاجتماعي، دار الفكر الجامعي الاسكندرية،دط،2001،ص18 .

(*)**إميل دوركهايم:** (1858-1917) فيلسوف اجتماعي فرنسي و من كبار مؤسسي علم الاجتماع في فرنسا من اهم كتبه هي (تقسيم العمل الاجتماعي) و (كتاب الانتحار) وغيرها، (انظر عبد الرحمن بدوي، الموسوعه الفلسفيه،ج1، المؤسسه العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1984،ص470 .

(2) **معن زيادة :** الموسوعة الفلسفية العربية، مرجع سابق، ص ص 159- 160 .

### 3. الايديولوجيا عند كارل ماركس:

يعتبر كارل ماركس(*)الإيديولوجيا قناعا يخفي وراءه قانون تقدم التاريخ، وصناعة يستخدمها بعض الناس لتبرير مواقفهم وربطها بحال المجتمع المادي، واعتبر **كارل ماركس** الإيديولوجيا كذلك وعيا زائفا يحجب الحقائق الواقعية، يقول **كارل ماركس** : " إن إنتاج الأفكار والتمثيلات والوعي يكون قبل كل شيء وبصفه مباشرة وثيقة الصلة بالنشاط المتبادل المادي للبشر، إنها لغة الحياة الواقعية الحقيقية..... إن الناس هم الذين ينتجون تمثيلاتهم وأفكارهم ولكن الناس الواقعيون الفاعلون أولئك الذين يشترطهم نمو معين لقواهم الانتاجية ولنمط العلاقات التي توافق تلك القوى "[1]، يتضح لنا من خلال هذا القول أن الناس هم الذين يصنعون الإيديولوجيا لتحقيق أهدافهم والتي هي حسب ماركس ماديه الطبع.

### 4. الايديولوجيا عند كارل مانهايم :

لقد فرق كارل **مانهايم**(*) بين نوعين ومفهومين للإيديولوجيا، معنى جزئي للإيديولوجيا والتي تعتنقها فئة صغيره تسعى وراء مصالحها مثل إيديولوجية صغار رجال الأعمال، ومعنى كلي وشامل للإيديولوجيا والتي هي التزام كامل بطريقه معينة حيث يقول : "هناك بصفة عامة معنيان متمايزان لكلمة ايديولوجيا معنى جزئي، ومعنى كلي "[2] .

---

(*)**كارل ماركس** : (1818-1883) فيلسوف الماني وسياسي وصحفي ومنظر اجتماعي حاز على شهادة الدكتوراه في الفلسفه عام 1840 من أهم مؤلفاته (بؤس الفلسفة) و (كتاب العمل الماجور) وغيرها من الكتب (انظر مصطفى حسيبه: المعجم الفلسفي، دار اسامه للنشر والتوزيع، عمان ،الاردن، ط1، 2009، ص ص 496-503 .

(1) **كارل ماركس** : الايديولوجية الألمانية، تر فؤاد أيوب، دار دمشق، دمشق،ط1،ج2 ،1976، ص30 .

(*)**كارل مانهايم**: (1893-1947) فيلسوف مجري ولد في بودابست عرف في حياته النفي السياسي عده مرات بين المانيا والمجر ليستقر في لندن ويموت هناك من أهم كتبه (التحليل البنيوي لنظريه المعرفه) وغيرها من الكتب (انظر علي عبود المحمداوي:موسوعة الفلسفة الغربيه المعاصرة صياغة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التشفير المزدوج، دار الامان، الرباط، ط1،2013،ص ص 213-214 .

(2) **كارل مانهايم** : الايديولوجيا واليوتوبيا، ترج محمد الرجاء الديرني، شركه المكتبات الكويتية- الكويت، ط1، 1980، ص129 .

### 5. الايديولوجيا عند انطونيو غرامشي:

يرى **غرامشي**(*) أن الإيديولوجيا هي عبارة عن معتقد أو إيمان بل حتى دينا بغض النظر عن أصله، وتتجلى الإيديولوجيا في تصورنا للموجود والأشكال الثقافية الأدبية الأخلاقية والقانونية وغيرها، وهي ممارسات تحكم سلوك الفرد والجماعة[1] .

يشير **غرامشي** إلى أن هناك علاقة وثيقة بين الإيديولوجيا والصراع الطبقي فالممارسات السياسية لكل طبقة اجتماعية تحركها الإيديولوجيا وتحفزها وتحدد غايتها.

فالإيديولوجيا –عنده– تقوم بدور حاسم في تعبئه الناس، ثم حشو وعيهم، وإلى تنظيمهم وتحريكهم، ويشبه **غرامشي** هذه العملية بوظيفة البنائين في التخطيط لبناء الهيكل ثم إنهائه[2].

بمعنى أن الإيديولوجيا من وجهه نظر **غرامشي** هي مجموعه من الأفكار والسلوكات التي تتحكم في الفرد و توجهه، لأن الايديولوجيا عند **غرامشي** اقرب ما تكون للدين، حيث تعمل عملا من خلال التأثير البالغ الذي تخلفه في نفوس الأفراد المعتنقين لها، مستعينة في ذلك بقدراتها البالغة على ملء عقول ونفوس الناس بأفكارها، وحشو وعيهم بمضامينها وتهدف من خلال هذا كله الى تحقيق أهدافها الشخصية.

---

(*)**انطونيو غرامشي**: (1891–1937) فيلسوف ماركسي ولد في مدينه اريس الايطالية،ألقي القبض عليه سنه 1926 بأمر من مسوليني حتى وافته المنيه في مستشفى سجن روما من اهم مؤلفاته رسائل حررها وهو في السجن( أنظر علي عبود المحمداوي:موسوعة الفلسفة الغربيه المعاصرة–صياغة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التشفير المزدوج، دار الامان، الرباط، ط1،2013 ،ص ص 121–130) .

(1) **علي عبود المحمداوي**:موسوعة الفلسفة الغربيه المعاصرة–صياغة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التشفير المزدوج، دار الامان، الرباط، ط1، 2013،ص 133.

(2) **المرجع نفسه** :ص135 .

**تعقيب :**

نستنتج من خلال عرضنا لمفهوم الإيديولوجيا في الفكر الغربي أنه لم يكن هناك اتفاق حول مفهوم الايديولوجيا واتخذ مفهومها معان متعددة ، فهي علم الافكار وهي أيضا علم زائف وهي في حالة ثالثة وعي طبقي وغيرها من المفاهيم الأخرى التي أعطيت للإيديولوجيا، كما نستنتج كذالك من خلال تحليلنا لهذا المبحث، أن هناك تناقض بين الفلاسفة والمفكرين داخل الفكر الغربي بين المعارضين للإيديولوجيا، واعتبارها عائقا أمام التطور والتنمية، وأنها عبارة عن قناع يزيف الحقائق لتحقيق مصالح شخصية، وبين مؤيد للإيديولوجيا واعتبارها ضرورية في المجتمع لأنها هي التي تحقق وجوده وتماسكه، وهي التي تعمل على ربط الأفراد بعالمهم وواقعهم، وبالتالي هي التي تعمل على ربط الافراد بعضهم البعض، وتعمل على تعزيز العلاقات الاجتماعية وعلى تقويتها لتحقيق هدفها الأسمى، وهو تحقيق الاستمرار وتماسك المجتمع .

**ثالثا : الايديولوجيا في الفكر العربي :**

إذا كانت شيئا متجذرا في الفكر الغربي، باعتبارها ظهرت في أحضانه ولقيت إهتماما واسعا في كنفه، فإن الإيديولوجيا في الفكر تعد دخيلة عليه على الأقل كمفهوم، وبالتالي فإننا لا نجد دراسات معمقة حول هذا في أوساط الفكر الغربي وذلك للسبب السابق ذكره، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض المفكرين العرب الذين تناولوا مفهوم الإيديولوجيا في دراساتهم وأعطوها مفهوما وتحليلا معينا، وسنتناول في هذا المبحث الرؤية العربية لمفهوم الايديولوجيا لنتساءل فيه عن : كيف نظر مفكرو العرب للإيديولوجيا باعتبارها مفهوما دخيلا على الثقافة العربية ؟ وهل كانت نظرتهم نظرة عربية خالصة ؟ أم أنها مجرد نظرة غربية صبغت بطابع عربي ؟

### 1. الفكرلوجيا عند محمد عزيز الحبابي :

إستبدل محمد عزيز الحبابي[*] وترجم مصطلح الإيديولوجيا بمصطلح الفكرلوجيا، وعرفها بأنها علم يدرس منظومة الأفكار والأنساق الفكرية من مختلف جوانبها سواء من حيث منبعها وأصلها أو الطبيعة التي نشأت منها أو النواميس التي تتحكم فيها أو من حيث العلاقات التي تربطها ببعضها البعض حيث يقول: " يدل مفهوم فكرلوجيا، أولا على علم يدرس الأفكار من حيث طبائعها وأصولها وقوانينها، ومن حيث علاقتها بالإشارات التي تلفت اليها النظر "[1] .

ويرى الحبابي أن منظومة الأفكار التي تقوم عليها الفكرلوجيا تكون منطوية وداخلة في نسق تصوراتنا، أي ضمن نظرية تدعي بأنها تعطي معازف صحيحة في جميع الميادين مع إمكانية أن تغدوا مذهبا قد يعتنقه البعض، وهذا ما يؤكده بقوله : " تدخل الأفكار التي تقوم عليها الفكرلوجيا في نسق التصورات، ضمن نظرية تدعي أنها تعطي معرفة صحيحة في ميادين الأخلاق والدين والسياسة والفلسفة، قد يغدوا ذلك النسق مذهبا تعتمده حكومة أو حزب في توجيه عقلي للتحركات الكفاحية " [2] .

---

(*)**محمد عزيز الحبابي:** (1922-1993) فيلسوف وروائي وقاص وشاعر مغربي، من مواليد مدينة فاس، درس في جامعة السربون بفرنسا، ونال منها شهادة الدكتوراة في الفلسفة، رشح لنيل شهادة نوبل للآداب عام 1991 من أهم مؤلفاته( من الكائن إلى الشخص) وكتاب ( من الحريات إلى التحرر) وغيرها ،( أنظر : اسماعيل مهنانة وآخرون : موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة ،تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة والايديولوجيا ،دار الامان، الرباط،ط1، 2014، ص139) .

(1) **محمد عزيز الحبابي:** مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1990، ص23

(2) **المرجع نفسه** :ص135 .

## 2. الإيديولوجيا عند ياسين الحافظ:

يحدد ياسين الحافظ [*]معنيين يستخدم بهما مفهوم الايديولوجيا حيث يقول في كتابه التجربة التاريخية الفيتنامية : " إيديولوجيا Ideologie، بالمعنى الأول المستعمل غالبا، هي مجموعة من الأفكار والتصورات المشتركة لدى جماعة من الناس، سواء طائفة أو حزب او طبقة أو شعب، بالمعنى الثاني هي تلك المجموعة من الأفكار والتصورات التي تنسج لدى الجماعة المبثوثة في صفوفها، وعيا زائفا للحقائق الواقعية فتتحول إلى أداة حجب "[1] .

بمعنى أن ياسين الحافظ يعتبر الإيديولوجيا بمعناها الأول، تلك المنظومة من الأفكار التي أنتجتها جماعة ما، مهما كان نوعها، وبالتالي فإن الإيديولوجيا بهذا المعنى إيديولوجيا جماعية وليست فردانية، وهي مركبة من مجموع المعتقدات وأفكار الأفراد المكونين لها .

وهي بالمعنى الثاني هي ذلك النسق الفكري ومختلف التصورات التي تكون المكونة لدى جماعة ما، وتكون متجذرة ومبثوثة في تفكيرهم وفي أوساطهم بحيث يصبح هذا النسق الفكري والتصورات عبارة عن وعي غير حقيقي لواقع، ويتحول مع مرور الوقت إلى أداة حجب عن معتنقيها الحقائق الواقعية .

---

[*]**ياسين الحافظ:** (1930-1978) مفكر وكاتب سوري، لعب دورا كبيرا في حركة الافكار العربية كما في سياسيتها في الستينيات، من أهم كتبه ( الهزيمة والايديولوجيا المهزومة ) وكتاب ( اتحاد الطرف في علم الصرف) وغيرها من الكتب ( أنظر : ياسين الحافظ: الاعمال الكاملة لياسين الحافظ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط1، 2005،ص33)

(1) **ياسين الحافظ:** التجربة التاريخية الفيتنامية تقييم نقدي مقارن مع التجربة التاريخية العربية، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق،سورية، ط3،1997،ص15 .

### 3. الإيديولوجيا عند محمد أركون:

يرى محمد أركون(*) أن الإيديولوجيا ما هي إلا مجرد وسيلة وكيفية للإدراك، يدرك من خلالها الطبقة الاجتماعية أو الوطنية علاقاتها وظروف وجودها، وهذا ما يؤكد بقوله: "تعبر الإيديولوجيا عن الطريقة التي تدرك بها طبقة اجتماعية أو مجموعة وطنية ما علاقاتها بظروف وجودها، وهذا النمط لممارسة فكر يسود في حالات الغليان الاجتماعي السياسي"(1)، بمعنى أن الإيديولوجيا تظهر في حالات الصراع .

ويرى محمد أركون أن أول من أدخل الإيديولوجيا وكرسها داخل العالم العربي هو الإستعمار، الذي اجتاح العالم العربي في وقت مضى، حيث أحدث خللا وتغييرا داخل ذهنية وفكر العالم العربي، مما أدى إلى تغيير أولوياته واهتماماته وهذا ما يؤكده بقوله :

"وقد يسرت الوضعية الاستعمارية في العالم العربي ذيوع الايديولوجيا على حساب الفكر العلمي، وقد وصلت هذه الوضعية ذروتها حوالي سنه 1950، إذ حصل آنذاك تغير في التوازن بين المجموعات الاجتماعية "(2)، بمعنى أن الاستعمار عمد على إحداث فجوات في المجتمع، ورسخ في كل مجموعة من المعتقدات والأفكار، تحولت إلى إيديولوجيا لينشب بعدها صراع بين هذه الإديولوجيات .

---

(*) **محمد أركون** : (1938-2010) مفكر جزائري، درس في فرنسا، وعمل أستاذا للإسلاميات في جامعة السربون، له إنتاج غزير في الإسلاميات، من أهم كتبه، الفكر العربي، وتاريخية الفكر العربي ( أنظر: السيد ولد أباه : أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2010، ص139) .

(1) **محمد أركون** : الفكر العربي ،تر عادل العوا، دار منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص160 .

(2) **المرجع نفسه:** ص161 .

### 4. الإيديولوجيا عند ناصيف نصار:

يرى ناصيف نصار(*) أن الإيديولوجيا هي عبارة عن منظومة العقائد والمعتقدات الجماعية، التي تهدف إلى تحقيق التماسك بين أفراد الجماعة المكونة لها، وتضمن لهم التنظيم بينهم، ويرى ناصيف أن الإيديولوجيا تعد ظاهرة طبيعية على حسب ما تزعم هي وما تهدف إليه حيث يقول:" الإيديولوجية نوع من أنواع الاعتقادات الجماعية التي وظيفتها ضمان التماسك بين أعضاء الجماعة، وتوفر المبدأ العام لتنظيمهم، إذن فهي ظاهرة طبيعية وغير بعيدة عن الدين والأسطورة والسحر بقدر ما تزعم "[1]، ما نستنتجه من هذا التعريف أن الإيديولوجيا هي تصور جماعي معقد ومتعدد المكونات.

ويرى ناصيف نصار أن الإيديولوجيا هي نتاج خليط العوامل والمركبات التي تدخل في تأسيسها، لأنها ببساطة نتاج الجماعة وتهدف إلى تحقيق المنفعة العامة، وأن مشروعيتها مستمده من الجماعة، حيث يقول:" فالفكرة الإيديولوجية ليست وليدة العقل وحده، إنما وليدة العقل والشعور والخيال و الإرادة و النزعة الباطنية، اي باختصار وليدة الذات بكل قواها"[2]، وهذا ما يدل على أن الفكرة الإيديولوجية فكرة مركبة وأن الايديولوجيا عند ناصيف إيديولوجيا جماعية وليست فردية .

---

(*) **ناصيف نصار** : ولد ناصيف نصار في منطقة نابيه في لبنان سنة 1940، نال إجازة في التعليم في الفلسفة والعلوم الاجتماعية من الجامعة اللبنانية، نال شهادة الدكتوراه عام 1967، من أهم مؤلفاته (الفكر الواقعي عند ابن خلدون) وكتاب ( نحو مجتمع جديد ) وغيرها من الكتب ،( أنظر : اسماعيل مهنانة وآخرون :موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة ،تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة والايديولوجيا ،دار الامان، الرباط،ط1، 2014، ص237) .

(1) **ناصيف نصار** : مطارحات العقل الملتزم في مشكلات السياسة والدين والإيديولوجية، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط1، 1986،ص109

(2) **ناصيف نصار** : طريق الإستقلال الفلسفي( سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع)، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط2، 1979،ص45 .

### 5. الإيديولوجيا عند علي حرب:

يعرف علي حرب[*] الإيديولوجيا في كتابه نقد النص بأنها :" الإيديولوجيا هي ميدان معرفي يعنى أصلا بالأفكار وصلتها بالحياة والواقع والعالم"[1]، بمعنى أن الإيديولوجيا حسب علي حرب هي مجال علمي يهتم بدراسة المنظومات الفكرية التي أنتجها الانسان ومازال ينتجها، وصلة هذه المنظومة الفكرية بحياة مبدعيها وواقعهم وعالمهم بإعتبارها ممثلة لهم ولوعيهم ولواقعهم الذي يعيشونه ولنمط وطريقة تفكيرهم .

### 6. الايديولوجيا عند نصر حامد أبو زيد :

يرى نصر حامد أبو زيد[*] أن مصطلح الإيديولوجيا صار مفهوما عربيا، بعد أن تم تداوله في مجالات الفكر السياسي والإقتصادي والإجتماعي والفلسفي، وغيرها من المجالات الأخرى، وهي حسب تعريفه:" تعني ذلك المعيار الذي يحدد للإنسان الصواب والخطأ، والثواب والعقاب، والمحرم والمحلل، بالمعنى الإجتماعي لا الديني أي المسموح به المرغوب، والممنوع المعيب بكل ما يتدخل في بنية هذا المنظور " [2].

---

(*) **علي حرب** : (1943- ) مفكر لبناني يمارس الكتابة الفلسفية، له انتاج غزير أغلبه قراءات في النصوص الفلسفية القديمة والحديثة من أهم كتبه التأويل والحقيقة، نقد الحقيقة،وغيرها ( أنظر: السيد ولد أباه : أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2010، ص122) .

(1) **علي حرب** : نقد النص،المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005، ص178 .

(*) **نصر حامد ابو زيد** : (1943-2010 ) مفكر مصري متخصص في الدراسات الإسلامية ،أهم مؤلفاته ( التأويل والحقيقة) و ( أوهام النخبة) وغيرها ( أنظر: السيد ولد أباه : أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2010، ص177) .

(2) **نصر حامد أبو زيد** : الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996،ص ص 10-11 .

**تعقيب**

من خلال عرضي وتحليلي لهذا المبحث والذي كان حول الإيديولوجيا في الفكر العربي، نستنتج أن هناك إختلاف بين أوساط المفكرين حول الإيديولوجيا وفي كيفية التعامل معها :

- ✓ أولا خلاف نشب بين أوساط المفكرين العرب كان حول المرادف، والذي يقابل كلمة إيديولوجيا بين من حافظ على نفس الكلمة، وبين من أبدع مصطلح يقابلها على غرار كلمة فكرولوجيا عند محمد عزيز الحبابي .
- ✓ أما من حيث التعريف فلا نجد فرق بين تعريف مفكري الغرب ومفكري العرب، وانقسم مفكرو العرب إلى قسمين، قسم يرى أن الايديولوجيا مجموعة الافكار والتصورات لدى جماعة ما ووجودها ضروري، لأنها تساهم في حفظ وتماسك المجتمع، وفريق آخر له نفس التعريف أي أن الايديولوجيا هي مجموعة الافكار والتصورات ولكنها تشمل وعيا زائفا، وتعتبر أداه تحجب الحقائق الواقعية وبالتالي فوجودها غير ضروري بل هي تشكل عائقا أمام التطور والتقدم.

**إستنتاج**

من خلال تحليلي لهذا الفصل حاولت استنتاج جملة من النتائج يمكن إجمالها في :

- ✓ إن مصطلح الإيديولوجيا ظهر في الفلسفة الغربية مع الفيلسوف الفرنسي " **ديستوت دي تراسي**"، وكان يعني علم الأفكار، وقد تلون هذا المصطلح بجملة من الخصائص كالمعقولية، والتنوع وغيره، واتخذت في تصنيفه جملة من المعايير نذكر منها معيار الجماعة التي توجه إليها الإيديولوجيا، ومعيار مضمون الإيديولوجيا وغيرها، وقد اقترن هذا المصطلح مع غيره من المفاهيم سواء اتفاقا أو عكس ذلك، على غرار الدين والسياسية وغيرها.
- ✓ إن مفهوم الإيديولوجيا في الفكر الغربي حظي بإهتمام كبير وواسع، وكانت له مكانة بارزة، والملاحظ أنه لم يعرف استقرار من حيث المعنى، حيث انتقل من معناه الأصلي أي علم الافكار إلى معان أخرى، على سبيل المثال أصبح يدل على الوعي الزائف، أو اعتباره عملية للفهم وغيرها.
- ✓ إن مفهوم الإيديولوجيا في الفكر العربي لم يحظ بذلك الإهتمام الذي عرفه في الفكر الغربي، بل كان اهتماما خافتا، والملاحظ على أن مفكروا العرب حافظوا على نفس المعنى مع محاولتهم ايجاد مرادف للكلمة على غرار الفكرلوجيا وغيرها، كما أنهم لم يبدعوا إيديولوجيات خاصة بهم .

# الفصل الثاني :

# الإيديولوجيا من منظور عبد اللّه العروي

❖ تمهيـــــــــد .

❖ أولا : حياه العروي وتكوينه.

❖ ثانيا : مفهوم الايديولوجيا عند العروي .

❖ ثالثا : الممارسات الأيديولوجية في الفكر العربي .

❖ رابعا : خصائص الايديولوجيا العربية عند عبد اللّه العروي .

❖ استنتـــــــــاج .

**تمهيد:**

من المحاولات العربية الجادة والتي تناولت مفهوم الإيديولوجيا بكثير من التحليل والنقد، وخاصة الإيديولوجيات العربية المعاصرة، نجد محاولة المفكر المغربي عبد الله العروي، الذي اعتنى بمفهوم الإيديولوجيا، وخاصة العربية، ولاسيما المعاصرة منها، بل كانت شغله الشاغل، واستحوذت تقريبا على جل تفكيره، ولذلك نجدها شكلت الجزء الكبير من المشروع الفكري، وسأتناول في هذا الفصل مفهوم الإيديولوجيا عند العروي، مسلطا الضوء على حياته، وتكوين هذا المفكر لما لها من أثر في توجهه الفكري، كما سأتطرق إلى مفهوم الإيديولوجيا عنده، وأهم خصائصها خاصة العربية المعاصرة منها، وأهم الممارسات الغيديولوجية التي رآها –العروي– غالبة على الفكر العربي لاتساءل فيه عن :

- ✓ ما هي أهم المحطات الحياتية والفكرية للعروي؟
- ✓ وما مفهوم الإيديولوجيا عنده ؟
- ✓ ماهي أهم خصائص الإيديولوجيا العربية المعاصرةعنده؟
- ✓ ماهي أهم الممارسات الإيديولوجية العربية في نظره؟

**أولا : حياه العروي وتكوينه:**

إن أي مشروع فكري مهما كان نوعه ولأي مفكر كان تخصصه ومجاله لا يأتي هكذا اعتباطا، فيكون بمعزل عن التأثر بالمحيط والبيئة التي عاش فيها المفكر أو يكون بمنأى عن التأثر بظروف الحياة، سواء كانت خاصة عائلية أو عامة أي المجتمعية فكلها تؤثر على تكوينه العلمي وعلى توجهه الفكري وتعمل على صقله، ويتجلى هذا التأثر في المشروع الفكري سواء بصفة بارزة أو بصفة خافتة سواء في بدايتها أو نهايتها أو من البداية إلى النهاية، وهذا ما ينطبق على المفكر العربي المغربي عبد الله العروي، حيث شكلت هذه الظروف جزء مهما من مشروعه الفكري وهذا ما يدفعني إلى التساؤل في هذا العنصر حول:

- ✓ ما هي أهم المحطات الحياتيه سواء خاصة أو عامة التي عاشها ومر بها العروي وساهمت في توجهه الفكر وصقله؟
- ✓ و ما هي أهم المحطات الفكرية التي مر بها مشروعه الفكري حتى اكتماله؟

عبد الله العروي مفكر ومؤرخ مغربي ولد سنه 1933 في مدينة أزمور المغربية الواقعة على السواحل الاطلسية من أسرة وجيهة، تلقى تعليمه الاول في المدارس التي أسسها الفرنسيون بالمغرب، وذلك من أجل تخريج مجموعة من الإطارات الصغيرة لشغل عدد من الوظائف حيث استفاد في سنواته الأولى من الأنشطة التوجيهية التي كانت تقدمها الحركة الوطنية في بلدته[1].

وفي سنة 1953 ذهب العروي للرباط لاستكمال دراسته، ومنها رحل إلى فرنسا لكي يدرس العلوم السياسية، وكانت أنظاره مصوبة على المدرسة الوطنية للإدارة، لكن لم يستطع الدراسة في هذه الأخيرة بسبب عدم امتلاكه الحق للالتحاق بها كونه أجنبيا وذلك بعد إستقلال المغرب سنة 1956، مما دفعه إلى دراسة التاريخ ثم الإسلاميات، وهذا عكس ما كان يسطر له العروي وأبوه، حيث كان هدفه هو أن يكون إطار إداريا ساميا ولم يكن توجهه أن يصير مفكرا ولا عالما في الإنسانيات[2].

لقد لعب السياق الثقافي والسياسي الذي عاش فيه العروي وتفتحت فيه ذهنيته دورا بارزا ومهما في مشروعه الإصلاحي، ومن أبرز علامات هذا السياق والتي كان لها الأثر الواضح على فكره هي :

**الإنفتاح على الثقافة الغربية** : كان لوجود العروي في فرنسا فائدة و أهمية بالغة تمكن من أن يطلع على كنوز الفكر الفرنسي واحتك بالثقافة الفرنسية في كافة جوانبها وامتداداتها، ومكنه ذلك من معرفة ذخائر الغرب الفلسفية والأدبية والعلمية، وكذلك استفاد من تواجده في

(1) **كميل الحاج** : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، ط1، 2000، ص346 .

(2) **امحمد جبرون**: إمكان النهوض الإسلامي مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي، مركز نماء للبحوث والدراسات، دط، 2011، ص 12.

أمريكا حيث أخذ التقاليد الفكرية والمنهجية الأنجلوساكسونية، إن إنفتاح العروي المبكر على الثقافة الغربية مكنه من توظيف مفردات هذه الثقافة بشكل واسع في أعماله وخاصة الإصلاحية منها[1] .

**الانخراط في الحركة الوطنية التقدمية :** إن الوعي السياسي للعروي إنبثق في صفوف الحركة الوطنية المغربية وتحديدا في حزب الاستقلال، الذي كان يقوده علال الفاسي، ولكن سرعان ما وجد العروي نفسه ميالا للتيار اليساري، والذي بدأ يظهر جليا في أواخر الخمسينيات فكان كتاب "الإيديولوجية العربية المعاصرة" في أحد جوانبه حاملا للجواب على الغموض الإيديولوجي الذي عاني منه اليسار المغربي في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات، فالإنتماء السياسي اليساري للعروي أثر بشكل واضح على اختياراته الفكرية، بل استمر هذا التأثير حتى بعد مغادرته العمل السياسي المباشر، وبالتالي فالنظرة الاصلاحية التي بلورها العروي لم تكن جوابا على انشغال نظري صرف، ولكنها التزام نضالي ووجداني كذلك [2] .

**الصراع مع الغرب الرأسمالي الامبريالي :** لقد طالت السيطرة الإمبريالية الغربية المغرب حيث عانى من ويلاتها كغيره من البلاد العربية ، حيث استغلت خيراته ونزعت منه ثرواته، بل وحتى لما أفلت سيطرتها وأرغمت على الخروج بقيت متخلفة .

تعد معاداة الرأسمالية أمرا متفق عليه وقاسما مشتركا بين العرب على اختلافهم حيث اختاروا الأصالة كمواجهة لها، أما العروي فاختلف في طريقة معاداته ومواجهته لها، ووقع

(1) **امحمد جبرون:** إمكان النهوض الإسلامي مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي، مرجع سابق، ص ص 12- 13 .

(2) **المرجع نفسه:** ص ص 13-14 .

اختياره على الماركسية حيث إعتبرها نظرية نقدية للغرب الإمبريالي الرأسمالي[1]،ما نستنتجه أن السياق الثقافي والتاريخي والسياسي الذي عاش في كنفه العروي كان له الأثر البالغ في اختياراته وتوجهاته الفكرية والإصلاحية .

يمكن أن نميز ثلاث محطات في مسار العروي الفكري وهي:

**محطة التحليل النقدي للإيديولوجيا العربية المعاصرة :** نلمس هذه المحطة في مؤلفيه " الإيديولوجيا العربية المعاصرة " وكتاب " العرب والفكر التاريخي" حيث ظهر كتاب الإيديولوجيا العربية المعاصرة في ظل الهزيمة التي مني بها العرب سنة 1967، والتي شكلت نقطة تحول نوعية في الفكر العربي الذي سيطرت عليه المقاييس الماركسية، حيث جاء هذا الكتاب ناقدا لهذا التوجه الماركسي الذي إعتبره العروي انتقائيا ونفعيا وغير دقيق علميا، واعتبرها ماركسية خادمة لاستراتيجيات سياسية وإيديولوجية وقتية وظرفية وآنية [2].

**محطة المفاهيم :** ونلمس هذه المحطة في كتب العروي التي خصصها لضبط المفاهيم وهي " مفهوم الحرية " وكتاب " مفهوم الدولة " وكتاب " مفهوم الإيديولوجيا " وكتاب" مفهوم التاريخ " وكتاب " مفهوم العقل " لم يكن الغرض من تناول هذه المفاهيم عند العروي معجميا وإصطلاحيا، بل يرى العروي أن هذه المفاهيم هي نتيجة خلاصات مكثفة وهي أنظمة فكرية[3] وحاول من خلالها أن يبين مكانه وقيمة هذه المفاهيم ومدى تجسيدها وكيفية التعامل معها في البلاد العربية، وحاول أن يبين الصحيح من الخاطئ وكذا تقديم حلول لها.

(1) **امحمد جبرون:** إمكان النهوض الإسلامي مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي، مرجع سابق، ص 14.

(2) **السيد ولد أباه :** أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، مرجع سابق، ص ص 89-91 .

(3) المرجع نفسه : ص97 .

**المحطة الثالثة والأخيرة :** فتجسدت في كتابه " الإصلاح و السنة " حيث بين فيه العروي أن المأزق الإصلاحي في التقليد الاسلامي يرجع إلى أصول تشكل المرجعية الإسلامية بعد العهد النبوي[1] .

هذه مجمل المحطات الفكرية التي مر بها العروي، وشكلت مشروعه الفكري والإصلاحي، وما يلاحظ عنها أنها تميزت نوعا ما بالإستمرارية، حيث بدأ بتقديم رؤية موضوعية للموروث الفكري والواقع المجتمعي العربي وفق منطلقات موضوعية نقدية واستهدف تحديث المجتمع العربي من خلال منظور تاريخاني واع [2] .

(1) **السيد ولد أباه :** أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، مرجع سابق، ص 97 .

(2) المرجع نفسه : ص90 .

**تعقيب :**

من خلال عرضي لأهم محطات حياة العروي توصلت أن هذه المحطات كما كان لها دور هام وبارز في مشروعه وتوجهه الفكري، فانفتاحه على الحضارة الغربية بحكم دراسته في فرنسا وسفره إلى أمريكا أتاح له الإطلاع على هذه الثقافة من خلال استخدامه لمصطلحاتها وثقافتها في تأسيسه لمشروعه الفكري، وكذلك دعوته إلى تبني الحداثة الغربية من اجل تجاوز التأخر التاريخي وتحقيق النهضة والإصلاح، أما إنخراطه السياسي فقد كان له دور في توجهه اليساري الاشتراكي الماركسي، وهذا ما تجلى من خلال دعوته إلى تبني التاريخانية الماركسية كإستراتيجية لتجاوز التأخر التاريخي، أما معايشته للإستعمار والحركات التحررية العربية فقد أتاح له نقد الغرب الرأسمالي ولم يجد خيارا سوى الماركسية باعتبارها معادية للرأسمالية الغربية كوسيلة للنقد هذا من جهة ومن جهة أخرى أتاح له نقدا الإيديولوجيات العربية المتولدة من الحركات التحررية .

أما المحطات الفكرية التي مر بها مشروعه الفكري حتى اكتماله فقد مر بثلاث مراحل وهي :

- ✓ مرحلة النقد أي نقد الإيديولوجيات العربية.
- ✓ مرحلة المفاهيم بيّن من خلالها مدى تجسيد هذه المفاهيم في الوطن العربي
- ✓ المرحلة الاخيرة فأتاحت له معرفة سبب فشل مشاريع الإصلاح في المجتمع العربي وهي المرجعية الإسلامية بعد العهد النبوي.

**ثانيا : مفهوم الايديولوجيا عند العروي :**

لقد تطرقت في الفصل الاول إلى مفهوم الإيديولوجيا منذ ظهوره إلى العصر الراهن، ورأيت كيف أن هذا المصطلح عرف وشهد تغيرا كبيرا في مدلوله من ثقافة إلى أخرى ومن حقبة إلى أخرى، وتطرقت إلى مفهوم الإيديولوجيا في الفكر العربي ورأيت أن هذا المصطلح دخيل على الثقافة العربية وعلى معجمها اللغوي، ولعل من بين أهم المفكرين العرب الذي كان له باع طويل في تناول الايديولوجيا نجد المفكر المغربي عبد الله العروي حيث تطرق إلى هذا المفهوم بكثير من النقد والتحليل وخصص له اكثر من كتاب تناول فيه المفهوم وسأتعرض في هذا العنصر مفهوم الإيديولوجيا عند العروي ونتساءل فيه عن :

كيف تصور عبد الله العروي مفهوم الإيديولوجيا ؟

يعتبـر عبـد الله العـروي مـن المفكـرين السـباقين إلـى اسـتخدام مفهـوم الإيـديولوجيا فـي كتاباته الفلسفية والفكرية، بل أكثر من ذلك إذ تشكل الإيديولوجيا الجزء الأكبر من مشروعه الفكري ، حيث حظيت الإيديولوجيا عنده بالكثير من الإهتمام والتحليل والنقد .

واستخدم عبد الله العروي كلمـة أدلوجـة بـدلا من كلمـة ايـديولوجيا فـي كثيـر مـن الأحيـان وهـذا مـا يعتـرف بـه فـي قولـه : " لـذا أقتـرح أن نعربهـا تمامـا ونـدخلها فـي قالـب مـن قوالـب الصـرف، وسـأعطي لهـا المثل، فأسـتعمل فيمـا يلـي كلمـة أدلوجـة علـى وزن أفعولـة وأصـرفها حسب قواعد اللغة العربية " [1].

ويأتي هذا البديل للمصطلح عند العروي بعد اعترافه أن مصطلح إيديولوجيا دخيل على جميع اللغات الحية، واستخدمها كل حسب لغته حيث لم تحتفظ بمعناها اللغوي.

ويعـرف العـروي الايـديولوجيا (أدلوجـة) فـي كتابـه" الإيـديولوجيا العربيـة المعاصـرة" علـى أنها: " أسمي إيديولوجيا (أدلوجة ) أشياء ثلاثة : أولا ما ينعكس في الذهن من أحوال الواقع إنعكاسا معرفا بتأثير لا واع من المفاهيم المستعملة، ثانيا نسق فكري يستهدف حجب واقع يصـعب وأحيانـا يمتنـع تحليلـه، ثالثـا نظريـة مسـتعارة لـم تتجسـد بعـد كليـا فـي المجتمـع الـذي استعارها لكنها تتغلغل فيه كل يوم أكثر فأكثر "[2].

فالادلوجة بمعناها الأول حسب العروي هي صورة مشوهة عن الواقع، وسبب تشوهها حسب العروي مرده إلى غياب الوعي، وذلك لإستعمال الفرد المفاهيم إستعمالا واعيا وبالتالي تكون تعبيراته وأحكامه وإدراكه للواقع مشوّها ومحرّفا .

(1) **عبد الله العروي** : مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، ط8، 2012،ص09 .

(2) **عبد الله العروي** : الايديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، ط1، 1995، ص29 .

أما الأدلوجة في معناها الثاني حسب العروي فهي تلك المنظومة الفكرية التي جعلت من حجب الواقع هدفا لها وذلك لإحتمال صعوبة تحليله أو إمتناع ذلك.

أما الأدلوجة بمعناها الثالث والأخير حسب العروي فهي استعارة، استعارها مجتمع ما ولكنها لم تحقق تجسيدها كليا فيه، وفي المقابل تتغلغل فيه يوما بعد يوم .

ثم يدقق العروي في هذه التعريفات والتسميات ليستخلص تعريفا جامعا ويستعمله العروي في تنظيره ونقده الإيديولوجي، والفكري بصفة عامة، فيعرف الإيديولوجيا على أنها : " بعبارة أدق إنها تلعب دور الانموذج الذهني الذي يسهل التجسيد " [1]، هذه بمعنى أن الايديولوجيا حسب هذا التعريف هي بمثابة نموذج يسهل عملية ترسيخ وتجسد تلك النظريات المستعارة داخل المجتمع وتغلغلها فيه .

يعرف العروي الإيديولوجيا ( أدلوجة ) كذلك في كتابه "العرب والفكر التاريخي" : "إن الإيديولوجيا هي التعبير غير المطابق للواقع، بسبب حدود موضوعية تحد رؤية الفرد " [2].

بمعنى أن الإيديولوجيا ( الأدلوجة) حسب هذا التعريف هي صورة مشوهة عن الواقع وغير مطابقة له، بحيث أصبحت هذه الصورة وهذا التعبير للواقع غير محايث ومعايش للواقع، وإنما مفارق له، وبسبب هذا كله حسب العروي مرده إلى وجود مجموعة من الحدود الموضوعية التي عملت على الحد من رؤية الواقع رؤية صحيحة وغير مشوهة من طرف الفرد، وبالتالي التعبير عنه كما هو موجود .

(1) **عبد الله العروي** : الايديولوجيا العربية المعاصرة، مصدر سابق ، ص29 .

(2) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ، المغرب، ط5 ،2006، ص29 .

خلص العروي في بحثه وضبطه لمفهوم الإيديولوجيا بمجموعة من النتائج حول هذا المفهوم :

**النتيجـة الأولـى** : أن مفهوم الايديولوجيا مفهوم إشكالي، ويحذر من استعماله أو حتى الاستغناء عنه في أكثر الحالات،وهذا ما يعبر عنه بقوله :" مفهوم مشكل يجب إذن استعماله بحذر، بل يتحتم الاستغناء عنه في أكثر الحالات"[1]، بمعنى أن هذا المفهوم نتيجة الخلط الذي يعتري استخدامه وتفسيره أنتج الكثير من المشاكل وسوء الفهم، وبالتالي وجب الحذر من هذا المفهوم أو حتى الاستغناء عنه في حالات معينة .

**النتيجة الثانية:** أن مفهوم الإيديولوجيا ينطوي على جوانب فكرية سلبية، وبالتالي فهو مفهوم يحتوي جانبا خبيثا،وهذا ما ألمسه في قوله : (مفهوم غير برئ يحمل في طياته اختيارات فكرية يجب الوعي بها لكي لا يتناقض صريح الكلام مع مدلوله الضمني)[2]، بمعنى أن مفهوم الإيديولوجيا يحوي أحيانا بعض المغالطات ويستخدم كقناع لإخفاء أفكار أخرى ويستخدم كأداة ووسيلة لمغالطة الأفراد .

**النتيجة الثالثة:** مفهوم الإيديولوجيا يحمل الغث والسمين من الأفكار، وبالتالي على الفرد القيام بعملية الفرز والأخذ بما يتلاءم مع مادة بحثه فقط، ويرى أن هذا المفهوم يمكن أن يصلح كأداة للتحليل السياسي والاجتماعي والتاريخي ولكن بعد القيام بعملية الفرز والتنقية وهذا ما يؤكده في قوله : " مفهوم قد يصلح أداة يمكن أن يصلح كأداة للتحليل السياسي والاجتماعي والتاريخي، لكن بعد عملية فرز وتجريد لكي يبقى كل باحث وفيا لمنهج المادة

(1) **عبد الله العروي** : مفهوم الايديولوجيا، مصدر سابق ، ص160 .

(2) **المصدر نفسه** : ص 160 .

التي يبحث فيها" [1]، بمعنى أن مفهوم الايديولوجيا وما يحتويه هي ليس دائما مفيدا وايجابيا ولكن على كل باحث وكل فرد القيام بعملية اختيار لما يفيده فقط، وذلك عن طريق القيام بعملية فرز لما تحتويه الإيديولوجيا.

ويرى العروي أن مفهوم الإيديولوجيا ليست مفهوما بسيطا ساذجا يعبر أو يصف واقعا معينا وليس مفهوم وليد الذهن المجرد، وإنما هو مفهوم يتسم بسمة الاجتماعية والتاريخية وهذا ما يؤكده في قوله : " والسبب في ذلك أن مفهوم الإيديولوجيا ليس مفهوما عاديا يعبر عن واقع ملموس فيوصف وصفا شافيا، وليس مفهوما متولدا عن بديهيات فيجد حدا مجردا، وإنما هو مفهوم اجتماعي وسياسي، وبالتالي يحمل في ذاته أثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة " [2] .

فالإيديولوجيا مادامت مفهوما إجتماعيا وتاريخيا –على حسب العروي– فإنها تتضمن إضطراريا مجموعة كبيرة من التطورات والصراعات الاجتماعية والسياسية التي حدثت على مر التاريخ .

ويرى العروي كذلك أن مفهوم الإيديولوجيا هو مفهوم يدل على التراكم، أي تراكمي، ويقصد بالتراكم هنا تراكم المعاني والأفكار، ويشبهه بمفاهيم أخرى تراكمية على غرار الدولة والحرية، وغيرها وهذا ما يصرح به في قوله :" إنه يمثل –تراكم المعاني – مثله في هذا مثل مفاهيم محورية أخرى كالدولة أو الحرية أو المادة أو الانسان " [3] .

(1) **عبد الله العروي** : مفهوم الايديولوجيا، مصدر سابق ، ص160 .
(2) **المصدر نفسه** : ص 5 .
(3) **المصدر نفسه** : ص 5.

ويعتقد العروي أن أي بحث في مفهوم الايديولوجيا ( الأدلوجة) لابد من الرجوع إلى أصله، وحركته التاريخية، وعلاقته بالمذاهب الفلسفية التي ارتبطت به، وهذا ما نلمسه في قوله : " وهكذا يستلزم كل نقاش حول مفهوم الايديولوجيا الاطلاع على أصله وصيرورته وبالتالي على المذاهب الفلسفية المتعلقة به " [1] .

ويأتي تأكيد العروي هذا على ضرورة الرجوع إلى أصل المفهوم وعلاقته بالمذاهب الفلسفية، لتحقيق غاية مفادها استعمال المفهوم في حدوده وأطره اللائقة، والتي وجدت من أجله ولكي لا نكون صورة مشوهة أخرى .

(1) **عبد الله العروي** : مفهوم الايديولوجيا، مصدر سابق ، ص160 .

**تعقيب :**

من خلال تعرضي لمفهوم الأيديولوجيات عند العروي توصلنا إلى أن العروي استبدل كلمة أيديولوجيا بكلمة أدلوجة، وذلك لاعترافه أن المصطلح دخيل على كل اللغات بما فيها العربية.

أما النتيجة الثانية التي توصلت إليها هي أن العروي عرض ثلاث تعريفات للإيديولوجيا :

التعريف الأول للإيدولوجيا: رأى أن الأدلوجة هي صورة محرفة ومشوهة عن الواقع .

أما التعريف الثاني : فاعتبر فيه الإيدولوجيا نظام فكري هدف حجب الواقع .

أما التعريف الثالث ، عرف فيه الإيدولوجيا بأنها نظرية مستوحاة غير متجسدة في الواقع .

ثم يجمل التعريفات في تعريف جامع ألا وهو أن الإيدولوجيا هي نموذج ذهني الذي يسهل عملية التجسيد للنظرية المستوحاة المستعارة .

أما النتيجة الثالثة التي توصلت إليها أن العروي يحذر من مفهوم الإيدولوجيا وضرورة أخذ الحيطة والحذر من استخدام هذا المفهوم، بل والتخلي منه في بعض الأحيان وذلك تكون مفهوم الايدولوجيا مفهوم إشكالي ومفهوم غير بريء وغيرها.

**ثالثا : الممارسات الأيديولوجية في الفكر العربي :**

إن كل أمة مهما كانت ، سواء كانت متطورة أو عكس ذلك أي متخلفة نجد فيها الكثير من الممارسات الإيديولوجية التي ساهمت بشكل أو بأخر في هذا التطور أو هذا التخلف، وعبرت عن حال هذه الأمة وعن واقعها الاجتماعي والفكري والثقافي وغيره ، وما وصلت إليه من حالة التطور أو التخلف ، وعبرت كذلك عن السياسة المسيطرة فيها والأمة العربية لا تشذ عن هذا الحكم ، حيث عرفت الأمة العربية وخاصة المعاصرة العديد من الممارسات الإيديولوجية ساهمت في حالتها التي تشهدها وتعيشها وخاصة حالتها الراهنة.

ولقد كان عبد الله العروي من بين أهم المفكرين العرب الذين تطرقوا لهذه الممارسات الإيديولوجية وخاصة المعاصرة بكثير من التحليل والنقاش والنقد وسأعالج في هذا العنصر هذه الممارسات من وجهة نظره لأتساءل في عن :

- ✓ ما هي الممارسات الإيديولوجية التي سيطرت على الأمة العربية المعاصرة من وجهة نظر العروي ؟

لقد حظيت الممارسات الإيديولوجية في الفكر العربي بكثير من الاهتمام في فكر عبد الله العروي حيث غاص في تمفصلاتها وبنياتها العميقة، مبينا جذورها التاريخية ومحللا لها ومن ثم ناقدا لهذه الممارسات الإيديولوجية، والتي اعتبرها عائقا أمام النهضة والتحديث في الوطن العربي ، والممارسات الأيديولوجية التي عمل عليها العروي هي كالتالي

**1. خطابات النهضة :**

أ. **الأيديولوجيات بوصفها صورة ذهنية مفارقة للواقع ( خطاب الشيخ ):**إن الشيخ السلفي مثقف كباقي المثقفين حاول أن يشخص الواقع العربي بأدوات ووسائل تعتمد على بوصلة الدين واستخدامه كمعيار للحكم على مشكلات الأمة وأسباب وقوعها في التأخر . وخير ممثل لخطاب الشيخ ( السلفي) نجد محمد عبده الذي رأى أن البلاد العربية تعاني من تفشي الخرافات والبدع ومرد ذلك ابتعاد أهلها عن الشيخ الصافي للدين حيث يعمد أهلها عن الابتعاد عن طريق المحجة البيضاء [1]، وهذا ما يؤكده العروي في قوله : (هذا ما يتيقن به الشيخ فيقول في النهاية : سبب ضعفنا الإعراض عن الرسالة والتنكر لدعوة الإسلام ، عندئذ يميز بين إسلامين : إسلام متعال أصيل غير ملطخ بعوارض الزمان، وإسلام خاضع لأهواء المسلمين محرف مشوه على مدى القرون والأجيال )[2] .

(1) **يوسف بن عدي** : قراءات في التجارب الفكرية العربية المعاصرة ، رهانات وآفاق ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2011، ص ص 34 – 35

(2) **عبد الله العروي** : الايديولوجيات العربية المعاصرة ، مصدر سابق ص41

نستنتج من هذا القول أن الشيخ عندما يعجز عن التبرير أو الدفاع لا يجد حجة للهروب سوى التحجيج بالبعد عن الدين وضرورة الرجوع إليه، والتمسك إذا ما أردنا أن نحقق ما نربوا إليه.

ينتقد عبد الله العروي هذه الممارسة الإيديولوجية التي ما فتئ الشيخ يرددها فالشيخ في نظره دائما يردد نفس الشعارات ويهتف بنفس الكلمات ويقيم نفس المحاكمات ، ولأنه رفض الأفكار المستوردة، ويلجأ دائما إلى التمجيد والتغني بالماضي، وإعتبره رجعيا لعدم إقباله ومناداته والتفاته للمستقبل فهو في نظره يفكر بمنطق واحد [1] .

ب. **خطاب رجل السياسة ( الليبرالي )** :إن السياسي الليبرالي يشخص المشكلة التي تعاني منها الأمة العربية ويرى أن سببها هو الاستبداد السياسي والذي نهش جسد هذه الأمة وعانت منه ، وهذا ما يؤكده العروي في قوله " وبهذه الوسيلة استطاع الزعيم السياسي أن ينقذ هو الآخر العقيدة الإسلامية ،إذ نفى أن تكون من عوامل انحطاط المسلمين ، السبب هو الاستبداد السياسي والاستبداد الطارئ على المسلمين والعرب" [2] .

بمعنى أن الرجل السياسي حسب العروي يرى أن العقيدة الإسلامية ليست هي سبب نكوص العرب وتخلفهم عن الركب الحضاري، بل سبب هذا النكوص والتخلف عن الركب الحضاري راجع إلى الاستبداد السياسي، الذي مورس على العرب والمسلمين سواء كان داخليا وخارجيا، ويرى رجل السياسة أن الوقت لم يفت من أجل تصحيح الأوضاع وتعديل الأمور وتحقيق ما نصبوا إليه، أي النهضة والالتحاق بالركب الحضاري، ولا يكون ذلك إلاّ من خلال

(1) **كمال عبد اللطيف** : الفكر الفلسفي في المغرب ، قراءات في أعمال العروي والجابري ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ط1 ، 2008 ، ص ، 46 .

(2) **عبد الله العروي** : الإيديولوجيات العربية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص 45 .

الديمقراطية وهذا ما نلمسه في قول العروي : " لا مانع لنا إذ أن نستدرك ما فاتنا ، ولا يزال أمامنا مستقبل بالديمقراطية سنعود من جديد إلى مسرح التاريخ ، هذا ما تبارى عنه يوما بعد يوم الخطباء ، كلهم يمدحون الحرية المبدعة "[1] .

بمعنى أن السياسي الليبرالي – حسب ما يراه العروي – يرى أن الوقت ما زال لاستدراك التأخر الذي تعاني منه الأمة والذي كان سببه الإستبداد السياسي، وذلك من خلال تبني الديمقراطية كنظام سياسي عادل ويكفل الحرية ، وجعل رجل السياسة من الديمقراطية شعارا له وخطابا إيديولوجيا يتمسك به ويعتنقه .

ج. **خطاب رجل التقنية** : يرى رجل التقنية أن تحقيق النهضة وتجاوز التأخر والنكوص التاريخي والحضاري في الوطن العربي، لا يتم عن طريق العقيدة الإسلامية كما رآه الشيخ السلفي ، ولا عن طريق الديمقراطية كما دعى إليه رجل السياسة الليبرالي، وإنما عن طريق تسخير التقنية والتصنيع، وفي سبيل تحقيق النهضة فالمشكلة في نظره تتعلق بالدرجة الأولى في غياب التقنية والتصنيع في الوطن العربي[2]، وهذا ما يؤكده العروي بقوله " كثيرا ما يكون هذا الرجل ، داعية التقنية ودودا وخجولا في حياته اليومية لكن ذهنيته فهي بلا منازع ، إرهابية لا يعرف الشك أو التساؤل ولا يعير وزنا للعلم من أجل العلم ، لم يستعجم الغرب كالشيخ بل يألفه ، يتكلم لغته ويلتزم بمنطقه فيغيب عن ذهنه

(1) **عبد الله العروي** : الإيديولوجيات العربية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص 45 .

(2) **إمحمد جبرون** : إسكان النهوض الإسلامي ، مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي ، مرجع سابق ، ص 33

رويدا ما في العرب وقضاياه لم يعد يتأسف كم كنا أقوياء او يتساءل لماذا تأخرنا ، هذه أسئلة سخيفة في رأيه شعاره هو حقيقتنا ، مستقبلنا هو التقنية"[1].

بمعنى أن رجل التقنية حاول أن يتجاوز ويسخر من خطاب الشيخ وخطاب رجل السياسة، حيث انخرط في الغرب وألف تفكيره والتزم به بعد ما نفر منه الشيخ السلفي ، ولم يرى أن سبب التأخر راجع بصفة أساسية إلى غياب التقنية والتصنيع والمنطق العلمي في الوطن العربي ، فهو لا ينظر للعلم من أجل العلم بل هو يؤمن بالعلم العملي الذي يساهم في انتاج التقنية والتصنيع وتحقيق الرفاه الذي يراه هو أساس التقدم وأساس الحضارة وهو رمز النهضة .

إن هذه الخطابات الثلاثة تشكل وعي الإنسان العربي وتشكل بالتالي ثلاث أيديولوجيات سيطرت على الوعي العربي والعقل العربي منذ عصر النهضة حتى الفترة الراهنة .

2. **التقليد والتراث بوصفه إيديولوجيا** : يعتقد العروي أن التراث على مستويين تراث بصفته بنية وتراث أخر بوصفه إيديولوجيا، كما أن التراث ليس تراثا بوصفه مجرد موروث بل باعتباره متجددا وحاضرا بفاعليته ، وهو عبارة عن ثلاثة أوجه فالوجه الأول مثله وعي المعمم وهو تراث جامد ، وتراث ناتج عن عقل نظري تاريخي تجلى عند محمد عبده ، وتراث ناجم عن عقل عملي مثله ابن خلدون .

(1) **عبد الله العروي** :الإيديولوجيات العربية المعاصرة ، مصدر سابق ، ص ص 47 ، 48 . .

يؤكد العروي أن هذه الأوجه الثلاث للتراث احتلت مكانا كبيرا في الايدولوجيا العربية وكانت بمثابة مرجعية تحكمها[1] .

ويشير العروي إلى أن التراث محمي من كل محاولة للتأويل أو التجديد فيه فهو محمي من طرف مؤسسة جعلت منه إيديولوجيا خاصة بها وهي المخولة به فقط وهذا ما نلمسه في قوله ( إن التراث تحميه اليوم مؤسسة لا تترك لأحد حرية التأويل ، من أراد أن يحي كلام البعض من مفكري الماضي فإنه لا محالة مدفوع إلى إحياء الكل وهذا هو سر موقف المؤسسة التقليدية عندما تصفق لإحياء كل قسم من التراث القديم مهما كانت الأغراض والظروف إنها تعلم أن النتيجة العامة ستكون في صالحها)[2].

بمعنى أن هذه المؤسسة لا ترضى بتقسيم التراث، عندما يريد البعض إحياء جزء منه بل تطلب منهم وتدفعهم بكل الطرق إلى إحياء الكل، لأن في ذلك مصلحة لها وتكريس لإيديولوجياتها .

يرى العروي أن التمسك بالتراث والتقليد هو سبب فشل كل مشاريع النهضة والإصلاح في الوطن العربي، لأن العالم الذي يعيش فيه الآن عالم متطور في شتى المجالات، وبالتالي قد وقعنا في مفارقة ألا وهي أننا نعيش بأجسامنا في عالم متطور وبأفكار في عالم الماضي والتراث والتقليد، وهذا ما يؤكده في قوله " أما الآن فالمطلوب من المثقف هو أن

(1) **أمبارك حامدي** : التراث وإشكالية القطيعة في الفكر الحداثي المغاربي بحث في مواقف الجابري والكون والعروي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2017 ، ص ص 112 ، 131

(2) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي ، مصدر سابق ، ص 22.

يرفع في وجه ممثل الثقافة الأصلية وما يترتب عنها من أنظمة وهياكل اجتماعية وسلوك راية الثقافة التي تفتح أبواب التقدم رغم ما فيها أيضا من سلبيات "[1].

بمعنى أن العروي يدعو النخبة المثقفة إلى ضرورة التخلي عن التمسك بالتراث وبالماضي والانفتاح على التقدم .

فالتشبث بالتراث والماضي كمعارضة للغرب هو في الأصل إغفال وتغافل عن الواقع في نظر العروي، وهو كذلك إهمال للمستقبل، وهذا ما يصرح به في قوله: " لأن التشبث بمقولة الأصالة نكاية في الغرب الامبريالي، يعني في الظروف القائمة تعاميا عن الواقع وتنكر للمستقبل الذي سيطرح فعلا مسألة الخصوصية، لكن في إطار جديد وبوسائل ذهنية ومادية "[2]،وهذا ما أوقعنا في التأخر التاريخي حسب العروي، حيث يعيش حاضرنا على أمجاد ماضينا، فلا نحن عشنا حاضرنا ولا نحن أحيينا ماضينا .

ويرى العروي أن دعاة التراث والتقليد في دعوتهم او كما يسميها المدرسة التراثية هي نتيجة حتمية للظروف والنزاعات التاريخية خاصة في القرن الماضي وهذا ما نلمسه في قوله" إن المدرسة التراثية تفرعت حقا عن النزعة التاريخية في القرن الماضي، لكنها احتفظت بالأصول الرومانسية ، تحكم التاريخ بموجب وبغير موجب "[3] .

بمعنى أن المدرسة التراثية ورغم انبثاقها عن النزعة التاريخية إلا أنها احتفظت بأصلها الوجداني المتمثل في الحنين للماضي والتمسك بمكتسباته .

(1) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي ، مصدر سابق ، ص 22

(2) **المصدر نفسه:** ص 22 .

(3) **المصدر نفسه:** ص 132 .

ويعتقد العروي أنه آن الأوان الإنعتاق والتحرر من التراث، وخاصة تراث الذي يسيطر على حاضرنا وتراث الماضي الذي ورثناه ونجد هذه الدعوة في قوله " إن موقعنا اليوم تتلخص في رفض تراثين ، تراث الثقافة المسيطرة على عالمنا الحاضر التي تدعي العالمية والإلمامية أو الاعتراف بالقصور ، وتراث ثقافة الماضي الذي اخترناه تعبير لنا في عصورنا السابقة لكنه لم يعد يعبر عن جميع جوانب نفسياتنا"[1]، فالتراث الأول حسب العروي يسيطر على حاضر الوطن العربي ويسيره بحجة أنه تراث كوني عالمي وشامل، ويفرض نفسه إجباريا حتى أصبح بمثابة الإلزام، وهو تراث مغلق غير قابل للنقاش، ما عدا في ما يتعلق بالتقليد أو أن نعترف بعجزنا، أما التراث الثاني فهو تراث قديم ضارب في أعماق الماضي، اختاره العرب للتعبير عن أنفسهم، ولكن لم يعد يلبي الحاجة النفسية في هذا الوقت لذا وجب التخلص منه .

### 3. الخصوصية والأصالة:

يرى العروي أن مفهوم الأصالة من المفاهيم التي يصعب فيها النقاش، وذلك راجع في نظره إلى تعدد استخدامات هذا المفهوم، فهو حسبه مفهوم لا يعرف الاستقرار وهو دائم في حراك مستمر، فكل مفكر يرمز إلى الأصالة برمز معين، فتارة يرمز إلى الدين وتارة أخرى إلى الثقافة وغيرها، وهذا ما نجده جليا في قول العروي " إن مفهوم الأصالة غير مستقر يرمز إلى الدين و مرة إلى الثقافة ومرة إلى واقع أنثر وبيولوجي و مرة إلى اختيار تاريخي، والمدافعون عن كل واحد من هذه المفاهيم الذين ينتمون إلى فئات مختلفة ويتجهون اتجاهات

(1) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي ، مصدر سابق ، ص113.

سياسية مختلفة يحذر بعضهم البعض ، وهذا ما يجعل النقاش في هذا المضمار صعبا وعميقا "[1].

إن هذا التضارب في استعمال مفهوم الأصالة، جعل النقاش فيها فارغا من كل معنى لأنه لم يتوصل إلى إجماع حول مفهوم ثابت ومستقر للأصالة .

يرى العروي أن العرب يعطون لمفهوم الأصالة معنا خاصا معنى يربط بين مفهومين هما مفهوم الخصوصية والإبداع وهذا ما نلمحه في قوله " إن منطق الخطاب العربي يضمن الكلمة معنى خاصا يجمع بين مفهومي الخصوصية والإبداع "[2] .

ويؤكد العروي أنه لا يمكن القول أن للعرب حضارة وثقافة، إلا بتحقيق شرط ألا وهو أن تكون إنجازاتهم الحاضرة في مستوى إنجازات أسلافهم، هذا الشطر الأول من الشرط أما الشطر الثاني منه هي أن تكون كذلك متفوقة ومتميزة عن باقي الحضارات الأخرى وهذا ما يؤكده في قوله " لا يستطيع عرب اليوم أن يقولوا أن لهم حضارة وثقافة بالمعنى الدقيق إلا إذا كانت إنجازات اليوم في مستوى إنجازات الأمس وفي الوقت ذاته متميزة عن إنجازات الشعوب الأخرى الأوربية، بخاصة التي تدعي كونية زائفة " [3] .

بمعنى أن العرب في الوقت الحالي إذا أرادوا أن تكون لهم حضارة وثقافة خاصة و أصيلة يجب أن تكون انجازاتهم تضاهيها انجازات سابقيهم من أسلافهم وان تكون فائقة في تميزها وخصوصيتها باقي الحضارات والثقافات الأخرى المواكبة لها في الوجود وخاصة الأوربية منها التي تدعي أنها عالمية .

(1) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي ، مصدر سابق ، ص ص 21 ، 22.
(2) **عبد الله العروي** : ثقافتنا في ضوء التاريخ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 4 ، 1997 ، ص 199 .
(3) **المصدر نفسه** : ص 199 .

ويرى العروي أنه إذا سلمنا بأن الأصالة متصلة فقط بانجازات الماضي كان هذا حيادا عن القصد لأن الماضي ما هو إلا تاريخ منتهي ، أما إذا افترضنا أن الأصالة على صلة بانجازات الحاضر فقط كان عبثا لأن المتأمل في حضارتنا الحالية يجدها مستوحاة في أغلب تجلياتها من الحضارة والثقافة الغربية.

وهذا ما يعبر عنه صراحة في قوله " إذا ربطنا الأصالة بإنجازات الماضي تاه كلامنا عن القصد لأنه يشير إلى تاريخ بائد ، وإذا ربطنا بالإنجازات الحالية كان كلامنا فارغا، لأن ثقافتنا الحالية مقتبسة في جل مظاهرها "[1] .

وبالتالي تقع في مأزق ومفارقة إلى أين تنسب الأصالة هل إلى إنجازات ماضينا الغابر المنتهي أم إلى إنجازات حاضرنا الدخيلة المستوردة، والحل الذي يقدمه العروي للخروج من هذا المأزق يرى أن ننسب الأصالة إلى الطموحات والآمال التي يهدف ويرغب العرب في تحقيق نهضتها وتجسيدها في المستقبل وهذا ما يؤكده بقوله :" يبقى حل معقول وهو أن نربط الأصالة بطموح العرب وما يرغبون في تحقيقه مستقبلا "[2] .

ويعتقد العروي أن خطاب الأصالة في تمثله المطلق والمتطرف رافض لكل استيراد أو حتى اقتباس للأفكار أو الثقافة من الخارج وحتى لو سلمنا بأن هذا الاستيراد وهذا الاقتباس يعود بالفائدة على الأمة ويساهم في تحقيقها وهذا ما يؤكده في قوله " ويعود برنامج الأصالة في صورته المطلقة المتطرفة وسيلة رفض الاقتباسات من الخارج حتى الصالحة والمفيدة بدعوى أنها معارضة لما يطمح إليه العرب من تمييز ومغايرة إن لم نقل من تفوق ، وكلما قل الاقتباس من الخارج والتفاعل معه تفوت حظوظ المحافظة على التشكيلة الاجتماعية،

(1) **عبد الله العروي** : ثقافتنا في ضوء التاريخ ، مصدر سابق ، ص 199

(2) **المصدر نفسه** : ص 199 .

وعلى نفوذ النخبة التقليدية فيها وهذا رغم إستيراد منتجات استهلاكية ترفيهية، لا تمس في شيء المثل والرموز الموروثة "[1].

بمعنى أن دعاة الأصالة بهذا الخطاب يسعون إلى التعجيز قصد المحافظة على الأوضاع كما هي عليه، وذلك خدمة لمصالحهم وتستخدم الأصالة كإيديولوجيا تدعوا إلى العزلة والانغلاق على الذات بدعوى الخصوصية والأصالة، مما يسبب في زيادة حجم التأخر على الركب الحضاري، وعدم تحقيق مشروع النهضة والإصلاح حسب العروي .

(1) **عبد الله العروي** : ثقافتنا في ضوء التاريخ ، مصدر سابق ، ص 200

**تعقيب :**

من خلال معالجتي للممارسات الإيديولوجية العربية وخاصة المعاصرة منها من وجهة نظر العروي توصلت إلى أنها تمثلت في :

- ✓ خطابات الإصلاح العربية التي اتخذت كل واحدة منها إيديولوجية معينة وحاولت تجسيدها لأنها تخدم مصالح خاصة وتمثلت هذه الخطابات في ثلاث خطابات وهي :
  1. خطاب الشيخ ( السلفي ) والذي مثله خاصة محمد عبده ورأى أن سبب تأخر العرب مرده لابتعادهم عن العقيدة الإسلامية وتعاليمها السمحة وسبل الإصلاح والنهضة هو الرجوع لهذه العقيدة .
  2. خطاب السياسي الليبرالي ورأى سبب نكوص العرب هو الاستبداد والسبيل لتجاوز هذا النكوص لا يتم إلا عن طريق الديمقراطية .
  3. خطاب التقني ( رجل التقنية ) ورأى سبب التخلف هو عزوف العرب عن استخدام التقنية وعن التصنيع وسبيل التقدم هو ضرورة تبني التقنية والتصنيع.
- ✓ الممارسة الإيديولوجية الأخرى وتتمثل في التمسك بالتراث والتقليد والحنين للماضي وعدم عيش الحاضر والإقبال على المستقبل.
- ✓ أما الممارسة الإيديولوجية الثالثة فتمثلت في الخصوصية والأصالة الرافضة لكل ما هو جديد ولكل إقتباس من الأخر حتى ولو كان فيه فائدة فلا هي كانت في مستوى الأسلاف وانجازاتهم ولا هي كانت ندا للغير . بل بقيت متشبثة بما لديها، يعيش ماضيها في حاضرها وقاتلة لمستقبلها .

**رابعا : خصائص الايديولوجيا العربية عند عبد الله العروي :**

إن لكل مجتمع ولكل أمة خصوصيات مهما كان نوعها تختص لها غيرها وتميزها عن غيرها، وتدل كذلك فهي تصنع ثقافتها وتعبر توجهها الفكري والثقافي وغيرها، وتدل كذالك عن الإيديولوجيات التي تسيطر وتتغلغل في هذا المجتمع وهذه الأمة، وتبعا لذالك فإن هذه الإيديولوجيات كذالك تمتاز كذالك بجملة من الصفات والخصائص التي تميزها عن باقي الإيديولوجيات، وهذا ما ينطبق غلى الأمة العربية، وعلى إيديولوجياتها، وخاصة المعاصرة منها، حيث تميزت بجملة من السمات.

ولقد أعطى عبد الله العروي للإيديولوجيا العربية المعاصرة جملة من الخصائص والصفات، والتى رأى أنها صبغت هذه الإيديولوجيا وميزتها عن غيرها، وهذا بحكم دراسته المعقمة لها وسأتطرق في هذا العنصر لهذه السمات لأتساءل فيه عن :

- ✓ ما هي الخصائص التى ألحقها العروي بالإيديولوجيا العربية المعاصرة؟

لما انتهى عبد الله العروي من ضبط مفهوم الايديولوجيا انكبت اهتماماته على دراسة الايديولوجيات العربية وخاصة المعاصرة منها، وتبين له من خلال هذه الدراسة بعض الخصائص والسمات التي صبغت هذه الإيديولوجيات:

**سمة التجزئة والانتقائية:** يرى العروي أن الإيديولوجيا العربية ليست أصيلة نابعة من الثقافة العربية، بل هي مستوحاة من الثقافة الغربية، وتشكل دورا من أدوار تاريخ العالم الغربي الحديث وهذا ما نلمسه في قوله :" بل درست الادلوجات الرائجة في عالم العروبة منذ قرن أو يزيد، فصنفتها واستخلصت من كل واحدة بنيتها، ثم أوضحت أن كل أدلوجة تستوحي من كل واحدة دورا من أدوار تاريخ العالم الغربي"[1] .

ما نستخلصه من هذا القول أن العروي يرى ان الاديولوجيات المتداولة في العالم العربي هي في اصلها غربية بحتة وهي جزء من ثقافة وتاريخ الغرب .

ويؤكد العروي أن المثقفين العرب وأصحاب الإيديولوجيات في العالم العربي لم يبتكروا إيديولوجيات خاصة، وإنما قاموا بتجزئة ثقافة وتاريخ الغرب وجعلوا منها إديولوجيات خاصة بهم واعتنقوها، ونظروا لها وهذا بعدما قاموا بعملية إنتقاء واختيار لما يناسبهم وما يتلاءم مع ظروفهم من هذه الثقافة وهذا التاريخ وهذا ما يؤكده في قوله: ( لم أعرض أدلوجة من إبتكاري، بل وجدتها مشتتة في برامج الفئات العربية، في تطلعات الأفراد وممارساتهم، فجمعت الأشتات وحاولت أن أبين حسب قناعتي أن تجزئة التراث الغربي وإختيار جزء حسب الظروف هو سبب إخفاق السياسات الإصلاحية على الساحة العربية " [2] .

(1) **عبد الله العروي** : مفهوم الايديولوجيا، مصدر سابق ، ص157 .

(2) **المصدر نفسه** ، ص ص 157-158 .

بمعنى أن أهم سمة اتصفت بها الإيديولوجيا العربية المعاصرة حسب عبد الله العروي هي عدم أصالة هذه الإيديولوجيا فهي مستوحاة ومستعارة من ثقافة وتاريخ الغرب وبالتالي لم يكن للعرب إيديولوجيا خالصة نابعة من ثقافتهم وتاريخهم .

كذلك وصفها العروي بأنها انتقائية، لأن المثقف العربي وصاحب الإيديولوجية العربية يقوم بعملية اختيار لهذه الايدولوجيا وفق الظروف ، ووصفت كذلك بأنها تجزيئية حيث عمدت وعملت على تجزيء التاريخ الغربي والثقافة الغربية ولم تكن دراستها شمولية .

1. **سمة الانفصال بين الوعي والإيدولوجيا والمجتمع** : يرى العروي أن الإيدولوجيا العربية المعاصرة تمثل وعيا زائفا، لأنها لا تتطابق مع المجتمع العربي ووليدة الثقافة الغربية إذ تشكل دورا من أدوار التاريخ الغربي الحديث، وبالتالي فهي متعالية عن المجتمع العربي وعن الواقع العربي ولا تحاكيه البتة . وهذا ما يؤكده العروي في قوله " إن المنظومات الفكرية التي ذكرناها كأمثلة ، كلها متحايزة على قاعدتها المجتمعية ، نقول إذن أن كل الأدلوجة في هذا الإستعمال هي الصورة الذهنية غير المطابقة للقاعدة المجتمعية المنوطة بها وهذا المفهوم الذي عبر عنه كارل ما نهايم بالوعي الزائف "[1].

بمعنى أن العروي يرى أن الإيدولوجيا العربية المعاصرة كلها بعيدة عن محاكاة الواقع العربي والمجتمع العربي، فهي متعالية عليهما، مما صبغها بسمة الوعي الزائف، حيث وعت هذا الواقع وهذا المجتمع بمنظار غربي لا يتطابق مع ما هو موجود فيه، مما عجل بفشلها وفشل كل مشاريع النهضة والإصلاح المؤسسة عنها .

(1) **عبد الله العروي** : مفهوم الايديولوجيا، مصدر سابق، ص 156 .

ورأى العروي أن هذا الوعي الزائف وانفصال الإيدولوجيا عن المجتمع وعدم تطابق الإيديولوجيا العربية المعاصرة مع واقع المجتمع العربي، ناتج عن المنطق الذي حررت به هذه الإيديولوجيات وهذه البرامج الإصلاحية وفسرت به هذه الأهداف وطبقت تلك الشعارات، وهذا هو المستوى الإيديولوجي الذي جعله الواقع مركز التناقضات العامة [1] .

ويعتقد العروي أن مشكلة الإيديولوجيات العربية المعاصرة ليست في برامجها وأهدافها وشعارتها، بل المشكلة تكمن في المنطق والمعقولية التي حررت بها هذه البرامج والأهداف والشعارات، وبالتالي التي تأسست عليها هذه الإيديولوجيا .

إن مفهوم الإيديولوجيا العربية المعاصرة كما بلوره العروي يدل على نسق ذهني عام وغالب لجماعة قومية مخصصة في زمن محدود، أي الزمن الحديث والمعاصر للعرب حيث إنصب بحثهم على كيفية الخروج من وضعهم المتأزم وتحقيق النهضة المنشودة [2]، أعطى جملة من الصفات والخصائص الجديدة التي لابد للإيديولوجيات العربية المعاصرة أن تتصف بها إذا ما أرادت أن تتجاوز مشاكلها وتحقيق ما ترمي إليه نجملها في :

1. **الإيديولوجيا العربية المعاصرة باعتبارها وصفا:** الإيديولوجيا العربية المعاصرة بصفتها مفهوما يصف معطى ونظام فكري قائم بذاته وليس مستوحى أو مستعار، يدل على أفق ونسق عام كلي وشامل يضم في طياته جملة من الفاعلين يحركونه ويتحركون فيه[3]،

(1) **سهيل الجيب** : المفاهيم الأيديولوجية في مجرى حراك الثورات العربية ، المركز العربي للأبحاث والدراسات ، بيروت ، ط1 ، 2014 ، ص 230.

(2) **سهيل الجيب** : الأزمة الأيديولوجية العربية وفاعليتها في مآزق مسارات الانتقال الديمقراطي و مآلاتها ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1 ، 2017 ، ص 29

(3) **سهيل الجيب** : المفاهيم الأيديولوجية في مجرى حراك الثورات العربية ، مرجع سابق ، ص 232

وفقا لهذه الخاصية يجب أن تكون الإيديولوجيا العربية المعاصرة وليدة رحم المجتمع والثقافة العربية وتحاكي واقعه وتعايشه بمعنى أن تكون أصيلة وليست هجينة .

2. **الإيديولوجيا العربية المعاصرة بوصفها تحليلا :** الإيديولوجيا العربية المعاصرة بصفتها مفهوما يحلل ويتجاوز الأهداف والبرامج والشعارات التي يلتف حولها الفاعلون والغوص في أعماقها بالوقوف على المنطق والمعقولية التي صيغت به [1] .

وفقا لهذه الخاصية تصبح الإيديولوجية العربية المعاصرة تعبر عن وعي تام بمجمل الأهداف والشعارات والبرامج وحقيقتها الكاملة، وتقف على الأساس الذي وجدت له وكيفية تأسيسها وصياغتها وهذا ما يدل عن تشكل وعي حقيقي وليس زائف.

3. **الإيديولوجيا العربية المعاصرة باعتبارها نقدا:** الإيديولوجيا العربية المعاصرة بصفتها النقدية حيث تصبح قادرة على دمج بين التحليل النظري للمفاهيم والمقولات الإيديولوجية وتحليل علاقتها بالواقع المجتمعي التاريخي [2] .

وفقا لهذه الخاصية تصبح الإيديولوجيا العربية معاصرة تتميز بوعي نقدي ويصبح لها بعد نقدي من خلال نقد كل تفريق بين المفاهيم والمقولات الإيديولوجية وتحليلها وعلاقاتها بالواقع المجتمعي التاريخي وتحليله، وتعي أن الإيديولوجيا إنما من واقع المجتمع ومن تاريخه.

(1) **سهيل الجيب** : الأزمة الإيديولوجية العربية وفاعليتها في مآزق مسارات الانتقال الديمقراطي و مآلاتها ، مرجع سابق ، ص 29

(2) **سهيل الجيب** : المفاهيم الإيديولوجية في مجرى حراك الثورات العربية، مرجع سابق، ص 233 .

ويتســاءل العـروي عـن الإيـديولوجيات المسـيطرة علـى المجتمـع العربــي، ورأى أن الإيـديولوجيا المتغلغلـة فـي الأمـة العربيـة مـا هـي إلا تلـك الـذهنيات المحشـوة بجملـة مـن الضـوابط والقواعـد، وتتخـذ شـكل سـلوكات وهـذا مـا يؤكـده فـي قولـه " مـا هـي الأيـديولوجيات المتغلبـة فـي المجتمـع العربـي ؟ لا تعنـي إيـديولوجيا المثقفين كمـا تعبـر عنهـا بعض الأنديـة الثقافيـة في العواصـم الكبرى ... إنمـا تعنـي القواعـد الذهنيـة المتبطنـة فـي سلوك الأفراد وفـي أحـلام الرجـال ورسـوم الأطفـال وفـي الآداب الريفيـة ونفسـانيات الأبطـال الروائيـة، فـي نصـائح ودروس التربية الأخلاقية "[1] .

أن الإيـديولوجيا التـي اسـتحوذت علـى المجتمـع العربـي هـي فـي أصـلها مجموعـة مـن الضوابط والقواعد التي تغلغلت إلى ذهنيات الأفراد وشكلت مع الوقت سلوكاتهم، وهي وليدة البيئـة المحليـة أو الأحـوال ويعتقد العروي أن هـذه الإيـديولوجيات لا تصـور الواقـع كمـا هـو موجود بل تقوم بعمليـة تلوين وإعادة توجيهه وفق ما يتلاءم مع المصـالح الخاصـة، وهذا ما يؤكده في قوله "إنها لا تعكس الواقع بأمانة بل تلونه وتوجهه وجهة خاصة "[2] .

أي أن هـذه الإيـديولوجيات تقـوم بعمليـة تحريـف للواقـع وذلـك مـرده إلـى أن الـذهنيات لا تعـايش الواقـع الـذي أمامهـا فإمـا أن تتغنـى بماضـيها أو أنهـا تائهـة فـي أحلامهـا دون عمـل وتطبيق .

(1) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي ، مصدر سابق ، ص 19 .

(2) ) **المصدر نفسه:** ص 19 .

**تعقيب :**

من خلال تناولي لخصائص الإيديولوجيات العربية المعاصرة من وجهة نظر العروي توصلت إلى أن السمات التي ألحقها العروي بالإيديولوجيات العربية تمثلت في :

إن الإيديولوجيات العربية المعاصرة إيديولوجيا انتقائية بمعنى أنها استحوذت واستعارت من الثقافة الغربية وتاريخها، وحاولت تجسيد ما استعارته في المجتمع العربي حيث لم يبتكر أصحاب الأيديولوجيات العربية والنخبة المثقفة أيديولوجيات، خاصة وأصلية بل كل ما فعلوه أنهم استعاروا من الغرب .

إن الإيديولوجيات العربية المعاصرة إيديولوجيا متعالية عن المجتمع لأنها لا تعبر عن واقعه وتطلعاته ومشكلاته، بل تعبر عن واقع مفارق لهذا المجتمع لأنها ليست أصيلة بل مستعارة، وبالتالي فإنها تعبر عن وعي زائف للواقع .

واقترح العروي جملة من الخصائص التي يجب تتصف بها الإيديولوجيات العربية المعاصرة لتجاوز المأزق وتحقيق النهضة وهي :

- ✓ يجب أن تكون الإيديولوجيات العربية المعاصرة تعبر عن المعطى الفكري الذي توجد فيه ونابعة من المجتمع الذي تتجسد وتعبر عن وعيه أي تكون أصيلة فيه.
- ✓ يجب أن تكون الإيديولوجيات العربية المعاصرة أداة تحليل وتجاوز تقف على الصيغة والكيفية التي تصاغ بها الأهداف والخطابات والشعارات والإيديولوجيات نفسها.
- ✓ يجب أن تكون الأيديولوجيات العربية المعاصرة أداة نقد لكل عدم تطابق بين الإيديولوجيات والمجتمع وواقعه ومشاكله.

## استنتـــــاج

من خلال دراستي وتحليلي لهذا الفصل تم التوصل غلى مجموعة من النتائج لعل أهمها ما يلي:

- ✓ إن العروي عرف في حياته جملة من المحطات،أثرت على توجهه الفكري، على غرار معايشته للحضارة والثقافة الغربية، حيث تأثر بها واستخدم مصطلحاتها، ودعى إلى تبني حداثتها، وانخراطه السياسي اليساري، حيث عمل على توجهه الماركسي ودعوته إلى إعتناق التاريخانية وغيرها .
- ✓ إن مفهوم الإيديولوجيا عند العروي، لم يعرف تعريفا واحدا بل عدة تعريفات، مثل غعتباره الإيديولوجيا صورة مشوهة عن الواقع، أو نظاما فكريا يحجب الواقع وغيرها، ويعتبره مفهوما إشكالي وجب الحذر منه، بل الإستغناء عنه أحيانا أخرى، وكما نجده وضع مرادف لكلمة إيديولوجيا هو كلمة أدلوجة .
- ✓ إن العروي يعتقد أن العرب لم يبدعوا إيديولوجيا خاصة بهم، بل كل ما فعلوه هو استعارتهم من الغرب، وهذا هو سبب تخلفهم، حيث تمسكوا بجملة من الممارسات الإيديولوجيا متخلفة ومغلقة على غرار تنسكهم بالتراث والتقليد، وبخطابات وشعارات النهضة، والأصالة والخصوصية وغيرها، هذه الممارسات هي الغالبة والمسيطرة على الفكر العربي .
- ✓ إن العروي وسم الإيديولوجيا العربية المعاصرة بجملة من الصفات، على سبيل المثال وصفها بأنها انتقائية تلفيقية، ومتعالية عن الواقع، وأعطى جملة من الخصائص التي يجب أن تتصف بها، على غرار إعتبارها مفهوما وصفيا، وكذلك مفهوما تحليليا، وأخيرا مفهوما نقديا .

# الفصل الثالث :

# سبل تجاوز الإيديولوجيا عند العروي

❖ تمهيـــــــــد.

❖ أولا : التأخر التاريخي وضرورة النقد الايديولوجي.

❖ ثانيا: اعتناق التاريخانية .

❖ ثالثا : تبني الحداثة .

❖ رابعا: النـــقــد.

❖ إستنتـــــاج.

**تمهيد:**

إن العـروي مـن خـلال تشخيصــه للإيـديولوجيا العربيــة المعاصــرة مـن حيـث مفهومهـا، وخصائصها، وأهم الممارسات الإيديولوجية العربية التي سيطرت على الأمة، وكانت سببا في تخلفها، حاول ان يصف العلاج لها ويقدم الحلول ، من حيث سعيه إلى الإصلاح، حيث بدا في البحث عن إيجاد سبب مشترك بين هذه الممارسات، واهتدى إلى التأخر التاريخي، ثم حاول وصف السبل لتجاوزه، فرأى أن هذا لا يتاتى إلا من خلال النقد الإيديولوجي كخطوة أولى والتاريخانية كإستراتيجية دائمة، والحداثة كنتيجة حتمية وضرورية وهذا ما سأحاول أن أعرج عليه في هذا الفصل من خلال الإجابة عن جملة الاسئلة التالية :

- ✓ ما هو سبب تخلف الأمة العربية من منظور العروي؟ وماهي أولى الخطوات الواجب اتخاذها؟
- ✓ ما هي الاستراتيجية التي رأى العروي وجوب وضرورة اتباعها للخروج من بؤرة التخلف؟
- ✓ إلى أي حداثة يدعوا إليها العروي؟ هل هي نفسها الحداثة الغربية؟ ام هي حداثة عربية خاصة ؟
- ✓ في الأخير ماهي جملة الإنتقادات التي تعرض لها المشروع الفكري لعبد الله العروي؟

**أولا : التأخر التاريخي وضرورة النقد الايديولوجي:**

إن التطور والتقدم هو الخروج من حالة تخلف ونكوص وتأخر وتحقيق لنهضة شاملة أو جزئية فهو ثورة على أوضاع سائدة وهذا المنطق يحكم أغلب حالات التطور التي شهدها العالم منذ القديم وحتى عصرنا المعاصر، وحالة التخلف تحكمها جملة من الأسباب والعوامل كانت وراء وجودها، ولعل الأمة العربية المعاصرة تعاني حالة تخلف في شتى المجالات وجب تشخيصها ومعرفة الأسباب الكامنة وراء حالة التخلف هذه، وهذا ما دفع ببعض المفكرين على اختلاف جنسياتهم وانتماءاتهم في البحث عن هذه الأسباب ومحاولة تشخيصها وتقديم الحلول لها، ولعل العروي من بين أبرز هؤلاء وهذا ما سأتطرق إليه في هذا العنصر لأتساءل فيه :

- ✓ ما هي الاسباب الكامنة وراء تخلف الامة العربية في نظر العروي ؟
- ✓ وما هي أولى الخطوات الواجب اتخاذها إزاء هذه الحالة ؟

يعتبر مفهوم الـتأخر التـاريخي نقطـة جوهريـة فـي فكـر العـروي وفـي منظومتـه النظريـة، وينطلق من الواقع العربي الراهن في بناء هذا المفهوم، وتبعا لذلك فهو يقوم على تشخيصه ومعرفة أسبابه وكيفية تجاوزه [1].

ويؤكـد العـروي أن سـبب التـأخر التـاريخي هـو انعـدام الـوعي التـاريخي والـذي يـؤدي بالضـرورة إلـى تصـور خـاطئ للعمل السياسـي وهذا مـا يؤكده فـي قولـه :" إن إنعدام الـوعي التاريخي يؤدي إلى خطأ في فهم العمل السياسي وإلى تعثر الحركة الوطنية وتعكير الوعي القومي"[2]، أي أن دلالـة التأخر التـاريخي تتمثل فـي الـوعي الفـارق الـذي يعـاني منـه الـوطن العربـي، ذلك الـوعي التـاريخي الـذي يشوه العمل السياسـي ويفهمـه فهمـا خاطئـا ممـا يسبب لـه الإخفاق والعجز ويضعه خارج دائرة التفكير في الاخر.

ويشير العروي إلى أن سبب التخلف والتأخر نـاتج عن الضـعف الإيديولوجي أي تخلف الذهنيات وسيادة الفكر اللاتاريخي، ويحمل العروي النخب مسؤولية هذا التأخر وهذا الضـعف لأنها في رأيه لم تستطع أن تنتج إيديولوجيا تحـارب الثقافات المتخلفة، فكل مـا استطاعت أن تبدعه هذه النخب هو إنتاجها لإيديولوجيا متخلفة ضيقة الأفق وضعيفة .

ويعتقد العروي أن حركـة التحـرر العربـي وإيديولوجياتها لـم تستطـع أن تقوم بعمليـة اختـزال تـاريخي، وتقوم بعمليـة حـرق لمرحلـة التـاريخ وتبعـا لـذلك إحـداث طفرة تمكنهـا وفقـا لـذلك من إكتسـاب العقـل المعاصـر وحداثتـه، وهـذا كلـه مـرده إلـى الضـعف الفكـري المعبـر عنـه

(1) **كمال عبد اللطيف** : اسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص46.

(2) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص29 .

إيديولوجيا، وإلى عدم تمكن هذا الفكر من التخلص من الثقافة السلفية التي هيمنت ولا زالت تهيمن على المجتمع العربي وحرمته من اكتساب الفكر التاريخي" [1] .

فتحديث العقل العربي في نظر العروي هو الطريق للقضاء على تخلف الذهنيات، وأن معانقة الفكر التاريخي هو سبيل التخلص من الفكر اللاتاريخي المهيمن على الفكر العربي، وأن النقد الإيديولوجي هو الوسيلة الوحيدة لتجاوز النقص والضعف الايديولوجي[2] .

ما يهمنا هنا هو النقد الإيديولوجي باعتباره الخطوة الاولى التي يجب القيام بها حسب العروي في سبيل معرفة أسباب التأخر ومن ثم محاولة حلها وتجاوزها، وهذا ما يؤكده في قوله:" إنها نقد إيديولوجي للإيديولوجيا العربية وقد صرحت بذلك مرارا كتمهيد للعمل على تغيير الهياكل الإجتماعية، نقد موجه أساسا للنخبة المثقفة في مرحلة انتقائية فرضتها إخفاقات الماضي وإنحرافات الحاضر حتى تتهيأ لمرحلة لاحقة قد يعيننا على كسب معاركها التوضيح الإيديولوجي المتبوع بالتزام سياسي"[3].

بمعنى أن النقد الإيديولوجي هو خطوة ضرورية وحتمية من أجل تشخيص النقص الايديولوجي وكذلك مأزق ومزالق الإيديولوجيا العربية بكل تجلياتها وجوانبها، وسعي نحو تغييرها فهو بمثابة أساس تبنى عليه المرحلة اللاحقة ونقطة انطلاق لمعانقة النهضة ومفارقة التأخر والتخلف .

---

(1) **اسماعيل مهنانة وآخرون** : موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة ،تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة والايديولوجيا ،مرجع سابق ، ص237.

(2) **سعيد بنسعيد** : الايديولوجيا والحداثة قراءات في الفكر العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1987، ص43 .

(3) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص ص 18-19 .

ويؤكد العروي على أن النقد الإيديولوجي أصبح أمرا حتميا ولا مفر منه، ويجب القيام به ولو مرة واحدة وهذا ما يصرح به في قوله : " من يعتقد أن نقد الأدلوجات غير مفيد وانه لعبة ذهنية مجانية يستطيع ان يتسلى بها كل مثقف لن يقنعه أي رد مهما كان، فنكتفي بالقول أن تمحيص الدعوات الاصلاحية والإنقاذية التي يعج بها عالمنا العربي عمل نافع لا مفر من إنجازه ولو مرة واحدة " [1] .

فالعروي يؤكد على ضرورة القيام بالنقد الإيديولوجي ويعتبره عملا نافعا لأنه يشخص الإيديولوجيات الإصلاحية، يكشف الفساد الذي يعمها ويسبب التخلف والتأخر ومن ثم التخلص منها والتأسيس للمرحلة القادمة .

إن النقد الإيديولوجي عند العروي هو إقتناع في نهاية التحليلات التي يقوم بها المثقف العربي بضرورة تبني الماركسية، أي البحث عن ماركس الذي يمنحه له الطريق من أجل التخلص من التأخر التاريخي[2] .

وهذا ما نلمسه في قول العروي : " إن الدعوة الإيديولوجية أو بعبارة أصح النقد الإيديولوجي ، هو إظهار ضرورة اللجوء إلى الماركسية كمتطلب ذهني عمومي، غير مجسد بعد في تحليلات عينية " [3] .

فالنقد الإيديولوجي حسب العروي يقودنا لا محالة إلى الماركسية، ولأن ماركس كان ناقدا إيديولوجيا بامتياز حيث انتقد الإيديولوجيا الألمانية، وساهم في تحقيق نهضتها،فالمثقفون العرب هم بحاجة ماسة إلى هذا النوع من النقد الذي مارسه ماركس إذا ما أراد وتجاوز

(1) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 28 .

(2) **سعيد بنسعيد** : الايديولوجيا والحداثة قراءات في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص43

(3) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص73.

التأخر الحاصل وتجسيده على أرض الواقع وليس الأخذ بماركسية جاهزة بل يجب بناؤها عن طريق النقد الإيديولوجي على طريقة ماركس .

فالنقد الإيديولوجي بالنسبة لكارل ماركس كان مجرد مرحلة انطلاق نحو الاصلاح وتصحيح الأوضاع وتجاوز التأخر، وهذا ما نجده في قول العروي :" إن النقد الإيديولوجي مرحلة فحسب في التحليل الماركسي، لكنها مرحلة أولية وضرورية، وليس هناك مانع من أن يتبع في عرضها منطق الدعوة " [1] .

إن النقد الإيديولوجي كان الركيزة الأولى التي ارتكز عليها ماركس في تحليله للإيديولوجيا الألمانية وهي ضرورية، وهي كذلك– أي النقد الايديولوجي– كان الركيزة الأولى التي انطلق منها العروي في تشخيصه للإيديولوجيا العربية المعاصرة والأساس الذي يبني عليه العروي مشروعه الحداثي فيما بعد .

ويقصد العروي بكلمة الدعوة الإيديولوجية اتجاها معينا وطريقة معينة في النقاش والتدليل، وهذا ما يؤكده في قوله :" في الواقع كلمة دعوة (أو كلمة اقناع) لا تطلق على النتيجة العملية أي إيصال فكرة إلى ذهن الغير، بل على طريقة خاصة في المناقشة والاستدلال "[2] .

إن تحقيق النهضة والحداثة في نظر العروي يتم من خلال الانطلاق من ظاهرة التأخر التاريخي الشامل في الوطن العربي، ومن ثم ضرورة إنجاز مشروع في النقد الإيديولوجي يتم من خلاله تبيان مفاسد الإيديولوجيات العربية وخاصة النزعات الإنتقائية والتراثية والتقليدية

(1) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص 76 .
(2) **المصدر نفسه** : ص73.

والسلفية، والتي لا تراعي إلى الشروط التاريخية في دعوتها الإصلاحية، فالعروي يدعوا إلى ضرورة إحداث ثورة ثقافية تضع العرب أمام اختيارات جديدة عند تحققها فهو لا يكتفي بالنقد الايديولوجي فقط [1] .

إن النقد الايديولوجي الذي مارسه العروي على الأدلوجات العربية المعاصرة وعلى تراثها قد أفضى إلى الإعلان عن قطيعة مع هذه الإيديولوجيات ومع هذا التراث لأن عدم القيام بهذه القطيعة يخلط أوراق الذات ولا يسمح لها بمسايرة الصيرورة الجديدة ولا تسمح للذات بإعادة بناء نفسها بصورة تتيح لها الاستجابة الصحيحة مع المتغيرات الجديدة وتمكنها من الاندماج في الوعي التاريخي[2].

إن النقد الايديولوجي من منظور العروي يتيح للمثقفين العرب و للأمة العربية بصفة عامة التصالح مع الذات من خلال اقرارها واعترافها بتأخرها التاريخي والعمل والتفكير في الحلول التي يمكن من خلالها تجاوز هذا التأخر والتخلف والنكوص، ومن ثم تحقيق وعي مطابق للواقع، ووعي تاريخي يمكن الذات العربية من معالجة مواطن الخلل ومواطن الفساد التي حصلت في تاريخ الأمة العربية[3] .

هذا هو المعنى الصحيح والصريح للنقد الإيديولوجي إنه نقد ماركسي الأصل، إنه نقد ماركس الإيديولوجي أو هو نقد ماركس التاريخي، وعليه فإن العروي يدعوا المثقف العربي

(1) **كمال عبد اللطيف** : اسئلة الفكر الفلسفي في المغرب،مرجع سابق، ص65.

(2) **المرجع نفسه** : ص66 .

(3) **المرجع نفسه** : ص51.

إلـى ضـرورة تبنـي وممارسـة هذا النوع من النقد، من أجل تحقيق النهضـة المنشودة وتجاوز مظاهر التأخر والتخلف [1] .

(1) **سعيد بنسعيد** : الايديولوجيا والحداثة قراءات في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 47 .

**تعقيب**

من خلال تطرقي لهذا العنصر تبين لي أن السبب الرئيسي وراء حالة التخلف التي تعصف بالأمة العربية، وتنهش جسدها تتمثل في ما أسماه العروي التأخر التاريخي، وهو إنعدام الوعي المطابق للواقع الراهن مما سبب إلى حدوث تصور خاطئ للواقع العربي وتشخيص مغلوط وعلاج لا يتطابق مع الداء ما زاد الوضع سوء بدلا من معالجته .

ويرى العروي أن أول خطوة يجب اتخاذها في تشخيص حالة التخلف الناجمة عن حالة التأخر التاريخي تتمثل أساسا في القيام بنقد ايديولوجي لجميع الممارسات الإيديولوجية العربية المعاصرة، وخاصة الثقافات التي يراها سببا رئيسيا في تكريس التأخر والتخلف، خاصة تلك الثقافات المتشعبة بالتراث والتقليد والتي تستند في خطاباتها وشعاراتها وممارساتها على الاصالة والخصوصية وكل ما هو جديد ومفيد مما جعل الامة العربية تعيش حاله إنغلاق وتقوقع على الذات وجهل ما يحدث في العالم والتاريخ .

**ثانيا: اعتناق التاريخانية :**

إن حالات التغيير التي حدثت في العالم وتحدث ولا تزال تحدث لم يكن حدوثها اعتباطيا دون تخطيط ودون استراتيجية تقوم عليها ودون بيداغوجية تأسس عليها وتكون بمثابة أرضية صلبة تبنى عليها عمليات التغيير .

وهذا ينطبق في أغلب المشاريع الاصلاحية التي شهدها العالم حتى تلك التي لم يكتب لها النجاح والتجسيد وبقيت حبيسة الأوراق، وهذه الاستراتيجية المعتمدة تكون نابعة من تشخيص الواقع ومعرفة الأسباب الكامنة وراء الازمة، والعروي من خلال تشخيص حالة التخلف و التأخر التي تشهدها الأمة العربية تبني استراتيجية معينة رأى فيها الحل المناسب للخروج من هذه الحالة وهذا ما سنتناوله في هذا العنصر متسائلين فيه عن:

- ✓ ماهي الإستراتيجية التي تبناها العروي في محاولته حل حالة تخلف الأمة العربية ؟

إن التأخر التاريخي الذي يعاني منه الوطن العربي لا يمكن تجاوزه إلا من خلال تبني الفكر التاريخي (الماركسية التاريخانية ) حسب منظور العروي، حيث نجده يدافع على الفكر التاريخي ( التاريخانية) بشدة ويراها المخلص وهذا ما نلمسه في قوله : " لم أرفع أبدا راية الفلسفة ولا الدين، ولا التاريخ ، بل رفعت راية التاريخانية في وقت لم يعد أحد يقبل إضافة اسمه على هذه المدرسة الفكرية لكثرة ما فندت وسفهت لماذا؟ " [1] .

(1) **عبد الله العروي** : السنة والاصلاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2008، ص6.

فالعروي يقر بأنـه يحمل رايـة التاريخانيـة ويدافع عنها ويراها السبيل الوحيد للوطن العربـي والمثقف العربي، إذا ما أراد الخروج من بؤرة التخلف والتأخر وتحقيق النهضـة، والدخول في مدار التاريخ والحداثة من أوسع الأبواب .

وأن سبب إعتناقه للتاريخانية لم يكن عشوائيا بل جاء عن قناعة نفسية، وزادت فيها قناعته بالتاريخانية وجدواها كسبيل للنهضة ، وهذا ما نجده في قوله : " فعلت ذلك بدافع الواقعية والقناعة وأعني بالقناعة الكفاف، ولم أتوصل إلى موقفي هذا دفعة واحدة ، بل مررت بمراحل عدة كنت أميل إلى التجريد فلم أنفلت منه إلا بمعانقة التاريخ عندما قررت في لحظة ما الإندماج الكلي في المجموعة البشرية التي أنتمي إليها وأن أربط نهائيا مآلي بها" [1].

إذن دعوة العروي إلى اعتناق التاريخانية وضرورة تبنتها للخروج من حالة التخلف والجمود التي يعانيها الوطن العربي لم تكن دعوة اعتباطية طارئة، بل كانت دعوة محسوبة ناتجة عن قناعة نفسية وناتجة عن دراية وتمحيص، والدليل على ذلك أنها لم تحدث دفعة واحدة بل كانت منفصلة ومقسمة إلى مراحل في كل مرحلة يزيد فيها يقينه بها وناتجة كذالك عن تحليله للواقع العربي .

فالماركسية التي يدعوا إليها العروي إلى اعتناقها هي ماركسية تاريخانية تقوم على أساس المنفعة وتربط الحقيقة الفردية بالجماعية حيث يقول العروي : " اتضح أن الماركسية التي حاولت وصف خطوطها العريضة هي في حقيقة الأمر ماركسية تاريخانية إن لم تكن تاريخانية ماركسية، إن إعتبار العمل السياسي كمحور لفكر النظري، ومنطق المنفعة اختيار الماركسية على أنها بيداغوجية توضيحية تقرب الافهام غير الاوربية تطور العالم الحديث

(1) **عبد الله العروي** : السنة والاصلاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2008، ص6.

منذ عصر النهضة وبداية النظام الرأسمالي وربط الحقيقة الفردية بالحقيقة الجماعية وهذه بالتطور التاريخي "...." هي الأفكار المكونة للنزعة التاريخانية " [1] .

فالنزعة التاريخانية التي يدعوا إليها العروي تقوم على أساس المنفعة وعلى أساس الحقيقة الجماعية وصلتها بالتطور التاريخي، وبالتالي تشكل هي الخيار الأفضل لفهم التطور الحاصل في العلم الحديث وهي البيداغوجية التي من خلالها سيفهم الوطن العربي آلية التطور والدخول في بوتقة الفكر التاريخي .

ويعتقد العروي أن العرب من دون ماركسية لن يعرفوا أبدا المعاصرة والنهضة مما سيبقيهم في التخلف والتأخر وهذا ما يؤكده في قوله : " إن الماركسية بالنسبة للعرب هي أساس مدرسة للفكر التاريخي وهذا الاخير هو مقياس المعاصرة بدونه تغرق كل فكرة في بحر الحاضر الدائم أي ترجع إلى أرضية الفكر السلفي " [2] .

أي أن الماركسية هي بوابة التاريخ وبوابة إكتساب الوعي التاريخي والفكر التاريخي وتجاوز التأخر، والالتحاق بالركب الحضاري وتحقيق الطفرة والتطور والتخلص من التراث والتقليد الذي سيطر على الفكر العربي وبناء المستقبل.

ويرى العروي أن الأمة العربية في حاجة ماسة لهذه الماركسية من أجل تخريج نخبة مكونة ومثقفة قادرة على تحريك عجلة التطور وتحديث الفكر والعقل وهذا ما يصرح به في قوله :" لا أقول أن الماركسية التاريخانية هي لب الماركسية وحقيقتها المكنونة وإنما أكتفي بتسجيل الواقع والتقيد به وهو أن الأمة العربية محتاجة في ظروفها الحالية إلى تلك

(1) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص67.

(2) **المصدر نفسه** : ص68 .

الماركسية بالذات لتكون نخبة مثقفة قادرة على تحديثها ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ثم بعد تشييد القاعدة الاقتصادية يتقوى الفكر العصري ويغذي نفسه بنفسه" [1].

إن الماركسية حسب العروي هي كفيلة بتكوين النخبة المثقفة القادرة على تحقيق النهضة وتجاوز التأخر، تلك النخبة التي من شأنها القيام بعملية تحديث وتطوير في شتى المجلات ومن شأنها بناء قاعدة اقتصادية تحقق من خلالها الأرضية الصلبة للإصلاح .

يرى العروي أن الفكر التاريخي له أربعة ركائز يقوم عليها وهذا ما نستشفه من قوله : " ..... وأن أِربعة من هذه المقومات تحدد مفهوم الفكر التاريخي وهي صيرورة الحقيقة، وايجابية الحدث التاريخي، وتسلسل الأحداث ومسؤولية الأفراد بمعنى أن الانسان هو صانع التاريخ" [2] .

فالتاريخ والفكر التاريخي هو ديمومة مستمرة وحلقات متواصلة مترابطة بحيث يشكل حلقات سلسلة متواصلة ومترابطة فيما بينها، والفكر التاريخي ايجابي دائما لبناء المستقبل والتخطيط الجيد وغيرها والفكر التاريخي والتاريخ متسلسل ومنتظم ومرتب فهو ليس عشوائي أو عبثي وإنما هو ذو هدف وذو معنى ومغزى، والفكر التاريخي هو إبداع بشري وتاريخ إنسان، فهذا الأخير هو الذي يصنع الأحداث التاريخية، وبالتالي فهي مسؤوليته .

كما حدد العروي كذلك أربعة مقومات تبين معالم التاريخانية وتحددها وتضبطها وهذا ما نجده في قول العروي:" وأربعة تحدد معنى التاريخانية وهي : ثبوت قوانين التطور(حتمية

(1) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص68 .

(2) **المصدر نفسه** : ص206 .

المراحل)، وحدة الاتجاه (الماضي، المستقبل )، إمكانية إقتباس الثقافة ( وحدة الجنس)، ايجابية دور المثقف السياسي ( الطفرة واقتصاد الزمان) " [1] .

فالتاريخانية من منظور العروي تقوم على أساس أن التطور لا يأتي دفعة واحدة وإنما يمر بمجموعة من المراحل، هذه المراحل ضرورية وحتمية وثابتة، كما تتميز التاريخانية باتجاهها الواحد وهو الماضي المستقبل انطلاقا من الماضي ونقده وتجاوزه نصنع المستقبل، كما تتسم التاريخانية عند العروي بأنها تفتح إمكانية إقتباس الثقافة أي التفتح على الثقافات الأخرى عكس التيارات التقليدية ودعاة الأصالة، وأخيرا تتميز تاريخانية العروي بأن للمثقف فيها دور إيجابي وبارز فهو أساس التحديث ومحرك التطور ومنجز الطفرة وصانع المستقبل .

والتاريخانية حسب العروي هي إعتقاد خاص بكل مؤرخ وفحوى هذا الإعتقاد أن التاريخ هو السبب الوحيد المؤثر في أحوال الناس حيث يقول: " نستطيع أن نقرر أن التاريخانية هي فلسفة كل مؤرخ يعتقد أن التاريخ هو وحده العامل المؤثر في أحوال البشر، بمعنى أنه وحده سبب وغاية الحوادث " [2] .

بمعنى أن غياب التاريخ هو غياب البشر بإعتبار أن التاريخ هو المحرك لأحوال هؤلاء البشر والناظم لها وسر تطورها وإزدهار حياة البشر .

(1) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص ص 206-207 .

(2) **عبد الله العروي** : مفهوم التاريخ ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط4، 2005، ص149 .

ويرى العروي أن الوعي التاريخي هو دليل قاطع على أن الانسان كائن حر وأخلاقي وهذا ما نجده في قوله :" إن الوعي بالتاريخ هو الاطمئنان إلى أن الانسان كائن حر خلاق، فهو وعي بالأخلاق، بل بأعلى مراتب الأخلاق " [1] .

ما نستشفه من هذا القول أن الوعي التاريخي هو بالأساس وعي الإنسان بكينونته لأنه كائن حر ومبدع وبكينونته الأخلاقية، أي لأنه كائن أخلاقي فهو بمثابة وعي أخلاقي بل يعد من أعلى درجات الأخلاق وأفضلها.

هذه مجمل نظرة العروي إلى التاريخ والتاريخانية الواجب إتباعها كمنهج للتغيير والتطور والتقدم ومعانقة النهضة والحداثة .

(1) **عبد الله العروي** : مفهوم التاريخ ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط4، 2005، ص206 .

**تعقيب**

من خلال تطرقي لهذا العنصر اتضح لي أن الإستراتيجية التي تبناها العروي وقدمها كحل للخروج من حالة التخلف والتأخر التاريخي الذي يعصف بالأمة العربية تمثلت التاريخانية أو الماركسية التاريخانية وكان اختياره لهذه الاستراتيجية نابعا عن قناعة وواقعية بأنها السبيل الوحيد لتحقيق النهضة، فالتاريخانية تتيح لنا حسب العروي كسب الفهم الصحيح للواقع وللآليات التي قامت عليها الحداثة الغربية وللمنطق الذي تطورت به وتكسبنا الوعي التاريخي الذي ينقصنا، وكان سببا في تأخرنا وأن الأمة العربية في حاجة ماسة للتاريخانية .

والتاريخانية عند العروي تقوم على استمرارية الحقيقة وثبوت قوانين التطور ووحدة الاتجاه وتتيح إمكانية الإقتباس من الغير وتحقيق الطفرة، وبالتالي في البيداغوجية المطلوبة والكفيلة بإخراج الأمة من غياهب التخلف إلى نور الحداثة والنهضة .

**ثالثا : تبني الحداثة :**

إن تزايد بؤرة التخلف والتأخر والجمود التي عانت منها أوربا في العصور الوسطى في شتى المجالات، دفع بها إلى القيام بجملة من الثورات لمحاربة مظاهر التخلف وتغيير الأوضاع، هذه الثورات ترابطت فيما بينها وتضافرت وشكلت ما يسمى بالحداثة ثم تزايدت وتيرة النمو والتطور بعد ذالك مما أبان على فروق كبيرة بين أمم شهدت الحداثة وتجسدت فيها وبين أمم التي تزال قابعة في بؤرة التخلف مما استدعى إلى ضرورة التفكير فإما الانخراط في تيار الحداثة أو إبداع طرق لمحاربة ومسايرة هذا التقدم وهذا ما ينطبق على الأمة العربية وكان للعروي رأي في هذا الأمر حيث دعى إلى الحداثة، وهذا ما سأتطرق إليه في هذا العنصر طارحا فيه سؤالا مفاده :

- ✓ كيف تصور العروي الحداثة ؟
- ✓ هل هي نفسها الحداثة التي شهدها الغرب أم أنها حداثة خاصة ؟

إن الحداثة هي بمثابة ركيزة اساسية في المشروع الفكري لعبد الله العروي، حيث تعد محورا أساسيا فيه، والدليل على ذلك أن سلسلة المفاهيم التي كتبها العروي كانت بسبب الحداثة التي دفعته إلى تأليف هذه الكتب وهذا ما نلمسه في قوله :" كتبت إلى حد الآن في مفاهيم تتفاوت دقة وشمولا ..... كل ذلك في نطاق مفهوم مهيمن على كل هو بالطبع مفهوم الحداثة الذي يحدد مضمون وترتيب المفاهيم المذكورة، أن منطق الحداثة الذي دفعني إلى الشروع في كتابة السلسلة هو الذي يحدوا بي اليوم لتلافي التكرار، إلى الإكتفاء بما انجزت " [1] .

فالحداثة هي التي تتجسد فيها ماهية هذه المفاهيم وتعطيها الترتيب المناسب لها لتشكل منها توليفة مفيدة تحقق التطور والتقدم إذا تحققت والعكس، وسلسلة المفاهيم التي كتبها العروي ما هي إلا تمهيد للحداثة وبلورة لها .

ويرى العروي ان الحداثة مستمدة من الواقع، وهو واقع تاريخي حيث يقول :" الحداثة ما هي ؟ واقع تاريخي ، ومفهوم مستنبط من الواقع التاريخي ألخصه مع المؤرخين، بعض المؤرخين في النقط التالية : ثورة اقتصادية، احياء التراث القديم في الفلسفة والقانون، ثورة علمية مبنية على الملاحظة والتجربة، إصلاح ديني موجه ضد الكنيسة واحتكارها التأويل المقدس، ثورة فكرية تعتمد أساسا على العقل، ثورة سياسية موجهة القيود أليه والكنسية " [2] .

أي أن الحداثة حسب العروي هي ثورة على الأوضاع السائدة والأفكار التقليدية، وثورة شاملة ومتعددة الإتجاهات والمجالات، فهي ثورة في الإقتصاد وثورة في العلم وثورة في الفكر،

(1) **عبد الله العروي** : مفهوم العقل مقالة في المفارقات، المركز الثقافي ، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001، ص15

(2) **نقلا عن** : محمد سبيلا وعبد السلام بنعيد العالي: الحداثة وانتقاداتها نقد الحداثة من منظور عربي اسلامي ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006 ،ص92 .

وأخرى في الثقافة وغيرها، تهدف كل هذه الثورات إلى تغيير الأوضاع والإصلاح وتحقيق التقدم بعدما ساد الجمود وتحقيق التطور بعدما ساد التخلف والتأخر، وهذه الثورات ليست منفصلة عن بعضها البعض، وإنما مترابطة ومكملة الواحدة للأخرى فلا نهضة ولا حداثة في مجال دون آخر .

يري العروي أن الحداثة لها جملة من المفاهيم الخاصة بها وتشكل جوهرها وهذا ما يؤكده في قوله : " من هذا التطور إستنبط المفهوم عبر عقود وعلى مراحل، وهو يدور حول المفاهيم التالية : سلطة الفرد، حريته، تدبيره لشؤونه وهيمنته على الطبيعة، إذن مكونات المفهوم بعد أن "حدث" بعد أن "وقعت" الحداثة، مكونات المفهوم المستنبط هي الفردانية العقلانية، الحرية، الديمقراطية، العلمية، أو العلمانية بمعنى العلم الحديث "[1] .

حيث أن الحداثة من منظور العروي تعمل على ترقية الفرد من حيث اعطائه اهتمام وأولوية وتعمل على ضمان حريته والحصول على كامل حقوقه وتوفير حاجياته وقضاء شؤونه فهي بذلك تتمحور حول الفردانية والعقلانية والحرية والديمقراطية وغيرها .

ويؤكد العروي أن الحداثة لم يكن ظهورها دفعة واحدة بل كان ظهورها ظهورا تدريجيا وهذا ما نلمسه في قوله :" وكما أن الحداثة لم تظهر دفعة واحدة لم تكن دائما واعية بتلازم كل مكوناتها ..... خلال عقود، بل قرون والحداثة تتكون بالتدريج ، لم تتوقف لحظة واحدة هذه

(1) **نقلا عن** : محمد سبيلا وعبد السلام بنعيد العالي: الحداثة وانتقاداتها نقد الحداثة من منظور عربي اسلامي ، مرجع سابق،ص92 .

التخوفات والتحذيرات والتساؤلات قيل على طول الحداثة، ونبه أن مفهوم الإنسان أشمل من الفرد ..."[1] .

فالحداثة حسب العروي كان تكوينها تكوينا تدريجيا ولم يكن دفعة واحدة ، وذلك بسبب التشكيكات والانتقادات التي طالتها من طرف منتقديها أو المناوئين لها، على غرار تركيزها على مفهوم الفرد بدل من مفهوم الإنسان وغيرها .

ويعتقد العروي أن أوروبا في نهضتها الأولى في القرن السادس عشر ونهضتها الثانية في القرن الثامن عشر المتمثلة في الثورة الصناعية أضحت بمثابة المركز التاريخي المسيطر، وأن أوروبا خلال هذه القرون رسخت وجسدت ركائز المعاصرة والمتمثلة في العقلانية والتقنية ثم الاشتراكية[2] .

ولما كان هناك شعوب عرفت نفس الأوضاع التي عرفتها أوروبا على غرار الوطن العربي، فإن العروي يرى أنه لا سبيل لتجاوز التأخر الذي تعاني منه الأمة العربية إلا من خلال القيام بنفس الثورات التي شهدتها أوروبا وجاءت الحداثة نتيجتها، فهي ثورة ضد الأوضاع السائدة وخاصة الثورة الثقافية[3] .

حيث إعتبر العروي أن الثورة الثقافية هي المدخل المناسب لتحقيق الحداثة فهي ثورة ستتيح لنا وضع قطيعة مع تصورات معينة التاريخ والثقافة والعمل السياسي، وهذا ما يناسب الحضارة الغربية، وتبدأ ثورتنا الثقافية من خلال نقد وتنقية الثقافة السائدة ذات المرجعية

(1) ) **نقلا عن** : محمد سبيلا وعبد السلام بنعيد العالي: الحداثة وانتقاداتها نقد الحداثة من منظور عربي اسلامي ، مرجع سابق،ص93 .

(2) **كمال عبد اللطيف** :الفكر الفلسفي في المغرب قراءات في أعمال العروي والجابري، مرجع سابق، ص52 .

(3) **المرجع نفسه:** ص ص 52-53 .

التراثيـة والتقليديـة والتـي تعتمـد علـى آليـة الإنتقـاء والتوفيـق وضـرورة تكـوين مثقـف تاريخـاني مقتنع بفساد هذه الثقافات[1] .

ويرى العروي أنه لا يمكننا أن نحقق الحداثه دون اكتسابنا لوعي ينير أبصارنا على الواقع ويساعدنا على إكتشاف أنفسنا الحقيقية وهذا ما نستشفه من قوله، (هذا الوعي سيفتح أعيننا على الواقع أول مرة ويمكننا من أن نرى أن اللغة والتراث وتاريخنا الخاص مواد منفصلة عنا لا نستطيع أن نتصل بها إلا عن طريق التحليل والتركيب العقليين، لا عن طريق الحدس والمعرفة المباشرة، وسنكتشف حالا أو سنعي لأول مرة ذواتنا الحقيقية، المطابقة لمركزها في الوقت الراهـن في الآن والمكان) [2] .

حيث يؤكد العروي على ضرورة إكتساب الوعي المطابق للواقع الذي تعيشه الأمة العربية، حتى تتمكن من معرفه أسباب نكوصها وتأخرها، من خلال هذا التشخيص تسعى إلى تحقيق نهضتها وحداثتها، هذا الوعي سيتيح لنا إكتشاف ذواتنا الحقيقية ونتصالح معها، لأنها تعيش إنفصالا رهيبا بين ماضي غابر وحاضر متخلف.

ويرى العروي أن الإنبعاث الحضاري والحداثي للأمة العربية يتتحقق من خلال جملة من الشروط يجملها في قوله:( لا يعني الانبعاث سوى شيء واحد أن تحتل الثقافة العربية المعاصرة بين الثقافات الأخرى نفس المركز الذي احتلته الثقافة العربية القديمة في عصور

(1) **كمال عبد اللطيف** : اسئلة الفكر الفلسفي في المغرب،مرجع سابق، ص ص 49-50.

(2) **عبد الله العروي** : العرب والفكر التاريخي، مصدر سابق، ص208 .

إزدهارها وتفوقها، وهذا يتطلب أولا إحياء التراث، وثانيا استيعاب منطق الحضارة العصرية، وثالثا تحقيق نبوغ يعترف به العرب وغير العرب)[1] .

ما نستنتجه من هذا القول هو أن تحقيق النهضة وبناء الحضارة وتجسيد الحداثة داخل الوطن يتطلب أن تعود الأمة العربية إلى مكانتها التي كانت تحتلها فيما مضى عندما كانت من الأمم القائدة بعلمها وثقافتها وتطورها، وسبيل هذه العودة يتمثل في إعادة بعث التراث وضرورة وعي الحضارة المعاصرة وخاصة الآليات والميكانيزمات التي أسست وقامت عليها، والشيء الأساسي في هذه العودة يتمثل في ضرورة تحقيق ابداع في شتى المجالات يشد إليه الأنظار من الداخل والخارج .

يرى العروي أن للثورة التربوية دور في تجسيد هذا النبوغ، حيث تعمل على توفير الفرص لأكبر عدد من الناس لتحقيق هذا النبوغ وهذا ما نلمسه في قوله :" لكي يتوفر النبوغ لأكبر عدد ممكن من الناس في شتى المجالات لابد من أن نجرب طرق جديدة مبتدعة للتلقين : إن ثورة تربوية شرط أساسي لتهيئ الجو للإبداع الفكري، والثورة التربوية تستلزم أمرين:إثبات المحيط الطبيعي كهدف أول للتربية وثانيا تطوير منهجية اللغة "[2] .

حيث كلما زادت نسبة النبوغ كلما زادت الحضارة والحداثة تجسدا، وأن السبيل لزيادة هذه النسبة يتمثل في إحداث ثورة تربوية تعمل على تهيئة الجو المناسب للإبداع .

ما نستنتجه أن الحداثة عند العروي ما هي إلا مجموعة من الثورات المترابطة فيما بينها تكون رافضة للأوضاع الراهنة ومصلحة ومغيرة لها .

(1) **عبد الله العروي** : ثقافتنا في ضوء التاريخ ، مصدر سابق، ص205 .
(2) ) **المرجع نفسه** : ص205.

**تعقيب :**

من خلال تحليلي لهذا العنصر تبين لي أن الحداثة التي يطمح إليها العروي هي نفسها الحداثة الغربية التي كانت أسباب قيامها مجموعة من الثورات الاقتصادية والسياسية والدينية والفكرية والثقافية وغيرها، حيث دعى العروي الأمة العربية وخاصة نخبتها المثقفة إلى ضرورة تجسيد قيم مبادئ الحداثة والعمل على غرسها في المجتمع العربي من خلال تكوين نخبة مثقفة واعية قادرة على القيام بهذه الثورات وتغيير الأوضاع وإصلاحها، حداثة تتجسد فيها مفاهيم الفردانية والعقلانية والحرية والديمقراطية والعلمية على أرض الواقع، ويتشبع بها الفرد، بحيث ينال حريته وحقوقه، وتقضى فيها حاجاته وشؤونه وتحقق له الراحة والرفاهية، فهي حياة عصرية تخلصت من تلك السلطة التي فرضتها السلطة الدينية والتراثية والتقليدية التي جمدت العقل وكبحت الحريات وغيرها.

**رابعا: النـقـد :**

إن أي مشروع فكري مهما كان انسجامه وتماسكه وتناسقه ظاهرا للعيان ومعترف به من طرف الغير، فهو لا يعدوا أن يكون مجرد إجتهاد بشري معرض للخطأ والزلل، وبالتالي معرض للنقص والنقد، وتاريخ الفكر الإنساني شاهد على ذلك، فكم من صروح فكرية ادّعت صحتها ومثاليتها ومطلقيتها أكتشف مع مرور الزمن أنها احتوت على كثير من التناقض والمفارقات والنقص، والنقد ليس عيبا ولا انتقاصا وإنما هو لمجرد التصحيح كما أن النقد هو سر التقدم والتطور، وهذا ما ينطبق كذلك على المشروع الفكري لعبد الله العروي، الذي كان عرضه لمجموعة من الإنتقادات ،وهذا ما سأستعرضه في هذا العنصر لأطرح فيه سؤالا فحواه :

- ✓ ما هي النقائص والانتقادات التي وجهت للمشروع الفكري عند عبد الله العروي؟

لقد كان لمؤلفات العروي دور بارز في الفكر الفلسفي المغربي بصفة خاصة والعربي بصفة عامة، حيث أحدثت مؤلفاته تحولا نوعيا لا مثيل له، وتميزت مؤلفاته وآراؤه بقوة في الفكر وجرأة في المعالجة، حيث كان انتاجه الفكري مشخصا للواقع وفاضحا له ومحاولا تغييره وإصلاحه، وما أعطى لهذا المشروع قوة وصلابة هو تلك المرجعية التاريخية التي استند إليها[1] .

ولكن هذا لا يمنع من وجود جملة من النقائص التي شابت هذا المشروع وفتحت أبواب النقد على مصرعيها، حيث تعرض لجملة من الانتقادات وهي كالآتي :

- ✓ أن دعوة عبد الله العروي إلى إعتناق التاريخانية كإيديولوجيا طمس للتاريخ المحلي لهذه الأمة وإهمال له، وهذا لمصلحة تاريخ يتصف بأنه كوني وميتافيزيقي، وأن التاريخانية تتصف بصفة أخرى وهي الطوباوية حيث تمثل واقعا مغشوشا [2] .
- ✓ كما ان حكم العروي على كل محاولة تسعى إلى التوفيق بين الحداثة من جهة والأصالة من جهة أخرى يكون بذلك قد حكم عليها بالفشل مسبقا ويكون بذلك قد ألغى أي طريق ثالث يقود العرب نحو النهضة دون أن يقع العرب في الخيانة عندما يختارون الحداثة أو الموت في التاريخ عندما يتشبثون بالأصالة[3].
- ✓ أن العروي قد وضع أساسا وحدا لنهاية التاريخ عندما جعل محطة هذا التاريخ الأخيرة هي الحداثة الغربية وضرورة إعتناقها وتبنيها، وإعتبارها القدوة والنموذج والإندماج فيها،

---

(1) **كمال عبد اللطيف** : اسئلة الفكر الفلسفي في المغرب،مرجع سابق، ص 45.

(2) **امبارك حامدي**: التراث وإشكالية القطيعة في الفكر الحداثي المغاربي، بحث في مواقف الجابري وأركون والعروي، مرجع سابق، ص345 .

(3) **امحمد جبرون**: امكان النهوض الإسلامي مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي، مرجع سابق، ص 61.

وذلك من خلال إيديولوجية عربية معاصرة إلى انتقد فيها كل ما هو أصيل ورفضه، وأحل محله كل ما هو غربي وعصري، ضاربا عرض الحائط كل المقومات والهوية للأمة العربية وأسسها[1] .

- ✓ إن الإيديولوجيا المعاصرة التي دعى إليها العروي وبنى زخرفها، تمسح وتلغي مسألة الخصوصية وتدعوا إلى ضرورة الإندماج مع الآخر والتماهي فيه والتطابق معه، وبالتالي فهي تمحي الذات العربية وهويتها ومقوماتها الثقافية والدينية والفكرية، بحيث تصبح الهوية في خطر ومحط للنسيان والإندثار لأن العروي تنكر كل شيء أصيل[2] .
- ✓ إيديولوجيا العروي بمعاداتها للأصالة والتراث والخصوصية ودعوتها إلى التطابق مع الآخر تكون قد إختزلت الإسلام وجردته من مضامينه الأخلاقية والتشريعية وعملت على إظهاره على أنه دين تاريخي قابل للتجاوز[3] .
- ✓ أن العروي من خلال اعتناقه للماركسية كإيديولوجيا كفيلة بحل مشكلة التاخر التاريخي ودعوته إلى ضرورة تبنيها يشكك في الإسلام كإيديولوجيا يمكن من خلالها حل الأزمة الحضارية التي تعاني منها الأمة العربية، وبالتالي فالعروي يتنكر للإسلام كموجه ومضمون للفعل التاريخي للإنسان المسلم، ويشكك في قدرة الإسلام على تجاوز التأخر التاريخي[4] .
- ✓ أن كتابات العروي ودعوته قد لبست ثوب الوثوقية، والمطلقية ولعل من أبرز تجلياتها الماركسية التاريخانية ، حيث يرى العروي أن العرب لا غنى لهم عن ماركس إذا ما

(1) **امحمد جبرون:** امكان النهوض الإسلامي مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي، مرجع سابق، ص 30 .

(2) **ا لمرجع نفسه:** ص 54.

(3) **المرجع نفسه:** ص 57 .

(4) **المرجع نفسه:** ص 63 .

أرادوا أن يحققوا النهضـة المنشودة واللحـاق بركـب الحداثة،وهذه الوثوقيـة يسـميها العروي نفسه بالعقدية تخفيفا من وطأتها .

- ✓ إن النقد الإيديولوجي الذي مارسه العروي ودعى إلى ممارسته ما هو في حقيقة الأمر إلا تجسيد للوثوقيـة (العقديـة) ،لأن عمـاد هذا النقد هو الماركسية التاريخانيـة التـي دعـى العروي إلى تبنيها واعتناقها ودعى النخبة المثقفة بكل أطيافها إلى تجسيدها على أرض الواقع[1] .
- ✓ إن نزعة الأدلجة المتطرفة التي تميز بها العروي تنم عن خطأ فادح وجسيم وقع فيه العروي، وخاصة في نظريته للإسلام حيث نفى جوهر الفكرة الدينية وأحل محلها الجوهر الإيديولوجي باعتباره أن الإنسان كائن إيديولوجي[2] .
- ✓ إن العروي من خلال تشريحه للتراث الفكري والثقافي الإسلامي والذي رأى بأنه مصدر التخلف والنكوص والتأخر، وبالتالي فإن العقل الذي يعتد وينادي ويمجد هذا التراث هو بالنسبة له ليس عقلا وهو بمثابة خرافة وتواكل وحكم عليه بالعجز عن تحقيق مشروع الحداثة والنهضة .
- ✓ إن المشكلة التي عانى منها العروي وفتحت مجال النقص في مشروعه الفكري وتبعا لذلك خلقت ثغرات داخل مشروعه الفكري، مما فتح المجال واسعا أمام الانتقادات التي انهالت على مشروعه هي غض الطرف عن الجوانب المضيئة والمشرقة في الثقافة الإسلامية [3] .

(1) **سعيد بنسعيد** : الايديولوجيا والحداثة قراءات في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص ص 52-54 .

(2) **امحمد جبرون:** امكان النهوض الإسلامي مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي، مرجع سابق، ص ص 109-110 .

(3) **المرجع نفسه:** ص ص 161-165 .

- ✓ إن العـروي ورغـم اجتهاداتـه ومقارناتـه التـي مـا فتـئ يستشـهد بهـا أفضـت إلـى موقـف متعارض مع الفكر التاريخي الذي كانت كل جهوده منصبة نحوه، حيث يرى أن التاريخ هو وعـي الفرق بين المجتمعات، ولكنـه فـي نفس الوقت يضـعنا فـي تـاريخ ومجال كونـي وعـالمي، فـي مجـال تكـون فيـه العلاقـات بـين الحضـارات، تتحـدد فيهـا نسـب التطـور والتخلف وبالتالي وقع العروي في تناقض وفي مفارقة [1] .
- ✓ إن هذه الانتقادات الموجهة للمشروع الفكري لعبد الله العروي لا تنقص من قيمته الفكرية إذ يعتبر محاولة جادة في الإصلاح والنهضة وأعاد من خلالها فتح باب البحث والنقاش في الكثير من القضايا والأمور التي لا تزال عالقة وما زالت تلعب دورا سلبيا في الوطن العربـي وتعرقـل تقدمـه وتطـوره وتحـول دون تحقيـق هدفـه المنشـود ألا وهـو النهضـة والحداثة.

(1) **اسماعيل مهنانة وآخرون:** موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة ،تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة والايديولوجيا ،مرجع سابق ، ص333).

**تعقـيب:**

من خلال تحليلي لهذا العنصر تبين لي أن المشروع الفكري للعروي لم يكن في منآئ من الإنتقاد وذلك بسبب جملة من النقائص التي انطوى عليها، لعل من بينها أن العروي في إنتقاده للإيديولوجيات العربية المعاصرة قد كتب الفصل الأخير من فصول التاريخ، وذلك لاعتباره أن الحداثة الغربية هي النموذج الذي يجب تطبيقه ضاربا بذلك عرض الحائط كل ما هو أصيل وتراثي وما يشكل هوية الأمة ومقوماتها الخاصة وسعى إلى الكوننة .

وكذلك ما يؤخذ على العروي هو تشكيكه في قدرة الإسلام على حل أزمة التأخر ومناداته بالماركسية التاريخانية كإيديولوجيا من شأنها حل معضلة التخلف وغيرها من الانتقادات الأخرى.

ولكن هذه الإنتقادات لا تنقص من قيمة المشروع الفكري حيث يعتبر من المشاريع الفكرية الرائدة في الفكر العربي المعاصر ويعد بمثابة محاولة اصلاحية رائدة حاولت النهوض بحال الأمة وتخليصها من بؤرة التخلف التي تعيش فيها .

**استنتـــــاج**

من خلال دراستي وتحليل لهذا الفصل توخيت الوصول إلى مجموعة من النتائج، وهي على النحو الآتي:

- ✓ أن سبب التخلف الذي تعاني منه الامة العربية حسب العروي راجع إلى التأخر التاريخي الذي تعاني منه ، وذلك سبب غياب الوعي التاريخي ، والتخلف عن الركب الحضاري، وهذا بسبب التمسك بالإيديولوجيات المتخلفة والمنغلقة حسب رأيه، وأول خطوة يجب اتخاذها هي ممارسة نقد إيديولوجي لهذه الإيديولوجيات وهي خطوة ضرورية وحتمية ومهمة .
- ✓ أن الإستراتيجية التي يراها العروي كفيلة بإخراج الأمة العربية من حالة الجمود والتاخر والتخلف، تتمثل في الماركسية أو التاريخانية الماركسية من خلال تكوين نخبة مثقفة واعية تحمل لواء الإصلاح وإحداث الثورة على الأوضاع السائدة وتغييرها وتحقيق التقدم.
- ✓ أن الحداثة التي يدعوا العروي إلى ضرورة تبنيها ماهي إلا الحداثة التي عرفها الغرب، والمتمثلة في جملة من الثورات في مختلف المجالات، وعلى كافة الأصعدة، هذه الثورات مترابطة ومتصلة فيما بينها، بحيث لا تقوم الحداثة إلا بوجودها جميعا، وأن الحداثة حتمية وضرورية وجب للعرب تبنيها والولوج فيها لتدارك التأخر والإلتحاق بالركب الحضاري وتحقيق النهضة .
- ✓ إن المشروع الفكري لعبد الله العروي رغم غناه وتنوعه وتماسكه ومكانته لم يسلم من النقد، حيث وجهت له جملة من الإنتقادات، على غرار وضعه نهاية التاريخ من خلال اعتباره الحداثة الغربية هي النموذج الأخير، وكذلك موقفه القاسي من التراث والإسلام وغيرها .

# الخاتمة

**خاتمة:**

من خلال دراستي وتحليلي لموضوع الإيديولوجيا بين المفهوم والممارسة –عبد الله العروي أنموذجا– حاولت استنتاج جملة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

- ✓ أن مفهوم الإيديولوجيا قد ظهر الثقافة الفرنسية على يدي **ديستوت دي تراسي**، وكان يعني علم الأفكار، ولكن لم يحافظ هذا المفهوم على هذا المعنى، حيث شهد عدة معاني أخرى، وذلك من خلال انتقاله بين الثقافات واللغات المختلفة، فعرف مرة بأنه وعي زائف ومرة أخرى بأنه قناع وغيرها، وعرف هذا المصطلح كذلك اهتماما في الفكر العربي، حيث حافظ على المعنى مع تغيير في المرادف لكلمه الإيديولوجيا على غرار الفكرلوجيا مثلا.
- ✓ إن مفهوم الإيديولوجيا اتصف بجلمة من الصفات والخصائص كالمعقولية والتنوع وغيرها، وحرصا من أصحابه أن تجد أفكارهم وإيديولوجياتهم اقتناعا وترحيبا ومؤيدين ومنتسبين، كما كان للإيديولوجيا علاقة بمفاهيم أخرى وتدخلا في مجالات أخرى كالدين والسياسة وغيرها.
- ✓ إن حياه العروي والمحطات التي مر بها صبغت بشكل أو بآخر التوجه الفكري وطغت على أفكاره ومشروعه الفكري، فمعايشته للحضارة الغربية مثلا أثر فيه من خلال استعمال مصطلحات هذه الحضارة، وكذا دعوته إلى اعتناق وتبني الحداثة الغربية واعتبارها الحل والنموذج للأمة العربية، وانتمائه السياسي أثر في توجهه المركزي وغيرها.
- ✓ إن مفهوم الأدلوجة كما اصطلح عليه العروي مفهوم غير بريء وإشكالي وجب التعامل معه بحذر وحيطه، بل العرب لم يفهموا الإيديولوجيا فهما جيدا ولم يبدعوا إيديولوجيا خاصة بهم وهذا ما أثر على عدم تحقيقهم النهضة، وأن للإيديولوجيا حسب العروي

ثلاث معان فهي ذهنية مفارقة للواقع، وهي كذلك نمط فكري يحجب الواقع وهي أخيرا إقتباس من مجتمع أخر أخذ كنموذج وغيرها.

- ✓ إن الإيديولوجيا العربية المعاصرة حسب العروي إتسمت بجملة من الخصائص فهي أولا إيديولوجيا انتقائية وتلفيقية، حيث أن كل إيديولوجية عربية معاصرة هي عبارة عن دور من أدوار الثقافة الغربية وتاريخها، إختارها صاحبها لأنها ملائمة لظروفه وتحقق مصالحه، وهي ثانيا منفصلة عن الوعي الإجتماعي، حيث أنها متعالية عن المجتمع الذي وجدت فيه ولا تعايش واقعه وتحاكيه، لأنها ليست وليدة رحمه بل هي وليدة مجتمع آخر .
- ✓ إن الأمة العربية حسب العروي عرفت جملة من الممارسات الإيديولوجية التي شكلت عائقا أمام نهضتها وتقدمها على غرار الخطابات الإصلاحية والتمسك بالتراث والتقليد وإشكالية الخصوصية والأصالة وغيرها .
- ✓ يرى العروي أن مشكلة الأمة العربية تتمثل في تأخرها التاريخي وهو عام وشامل، وأن أول خطوة لتخطي هذا التأخر تتمثل في ممارسة نقد إيديولوجي للممارسات الإيديولوجية العربية وتبيان فسادها وعجزها وقصورها .
- ✓ إن القضاء على التأخر التاريخي الذي تعاني منه الأمة العربية حسب العروي يقتضي تبني استراتيجية وبيداغوجية من شأنها أن تدحض هذا التأخر وتحقق النهضة، هذه الإستراتيجية تتمثل في التاريخانية الماركسية حسب العروي، هذه الأخيرة من شأنها خلق وعي تاريخي ينتقص الأمة العربية وتكوين نخبة مثقفة واعية من شأنها تحقيق النهضة .
- ✓ إن الحداثة حسب العروي تقتضي ضرورة القيام بجملة من الثورات الدينية والاقتصادية والفكرية السياسية وغيرها، تهدف إلى تغيير الأوضاع السائدة وتجاوز الجمود والتأخر وأخذ مواقف صارمة من التراث والمعاصرة وغيرها ، وهذه المهمة موجهة للنخبة المثقفة

لأن الثورة الثقافية هي مفتاح الولوج للحداثة حسب العروي، فهي الكفيلة بتجسيد الأفكار والثورات على ارض الواقع .

- ✓ إن المشروع الفكري لعبد الله العروي رغم غناه وتماسكه وتناسقه إلا أنه لم يسلم من النقد، حيث تعرض لجملة من الانتقادات، على غرار أنه وضع نهاية للتاريخ عندما اعتبر الحداثة هي النموذج وموقفه القاسي من التراث وغيرها من الإنتقادات ، ولكن هذه الانتقادات لا تعني انتقاصا من قيمة المحاولة الإصلاحية لعبد الله العروي، حيث تعتبر المحاولات الإصلاحية الرائدة في الفكر العربي .

# المصـــادر والمراجـــع

## قائمة المصادر والمراجع:

### أ. المصـــــادر:

1. عبد الله العروي : الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، ط1، 1995.
2. عبد الله العروي : السنة والاصلاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2008.
3. عبد الله العروي : العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ، المغرب، ط5 ،2006.
4. عبد الله العروي : ثقافتنا في ضوء التاريخ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 4 ، 1997 .
5. عبد الله العروي : مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، ط8، 2012.
6. عبد الله العروي : مفهوم التاريخ ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط4، 2005.
7. عبد الله العروي : مفهوم العقل مقالة في المفارقات، المركز الثقافي ، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001.

### ب. المراجـــع:

1. أمبارك حامدي : التراث وإشكالية القطيعة في الفكر الحداثي المغاربي بحث في مواقف الجابري والكون والعروي ، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ط1، 2017 .
2. توفيق نبيل محمد السملوطي : الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية، دار المطبوعات الجديدة للطباعات والدراسات والنشر ، الاسكندرية، مصر ،1989.

3. امحمد جبرون: إمكان النهوض الإسلامي مراجعة نقدية في المشروع الإصلاحي لعبد الله العروي، مركز نماء للبحوث والدراسات، دط، 2011.
4. سعيد بنسعيد : الإيديولوجيا والحداثة قراءات في الفكر العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ، 1987.
5. سهيل الجيب : الأزمة الإيديولوجية العربية وفاعليتها في مآزق مسارات الانتقال الديمقراطي و مآلاتها ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1 ، 2017 .
6. سهيل الجيب : المفاهيم الإيديولوجية في مجرى حراك الثورات العربية مقدمات في استئناف المشروع النقدي للإيديولوجيات العربية المعاصرة ، المركز العربي للأبحاث والدراسات ، بيروت ، ط1 ، 2014 .
7. السيد ولد أباه : أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2010.
8. عبد الرحمن بدوي، الموسوعه الفلسفيه،ج1، المؤسسه العربية للدراسات والنشر،بيروت، 1984.
9. عبد السلام بن عبد العالي : الميتافيزيقا– العلم والايديولوجية، دار الطليعة،بيروت،ط2، 1993.
10. عبد العزيز بن علي السديس:التحيز الايديولوجي في الفكر والتحليل الاقتصادي الغربي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، 1420هـ.
11. علي حرب : نقد النص،المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005.
12. عمار علي حسن : الإيديولوجيا، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2007.
13. فيليب برو: علم الاجتماع السياسي، تر محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998،

14. كارل ماركس : الايديولوجية الألمانية، تر فؤاد أيوب، دار دمشق، دمشق،ط1، 1976،ج2.

15. كارل مانهايم : الايديولوجيا واليوتوبيا، ترج محمد الرجاء الديرني، شركه المكتبات الكويتية– الكويت، 1980، ط1 .

16. كمال عبد اللطيف : اسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003

17. كمال عبد اللطيف : الفكر الفلسفي في المغرب ، قراءات في أعمال العروي والجابري ، رؤية للنشر والتوزيع ، القاهرة ط1 ، 2008

18. محمد أركون : الفكر العربي ،تر عادل العوا، دار منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط3، 1985.

19. محمد سبيلا: الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية ، المركز الثقافي العربي، بيروت،1992.

20. محمد سبيلا وعبد السلام بنعيد العالي: الحداثة وانتقاداتها نقد الحداثة من منظور عربي اسلامي ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

21. محمد عزيز الحبابي: مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1990.

22. ناصيف نصار : طريق الإستقلال الفلسفي سبيل الفكر العربي إلى الحرية والإبداع دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط2، 1979.

23. ناصيف نصار : مطارحات العقل الملتزم في مشكلات السياسة والدين والأيديولوجية، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط1، 1986.

24. نبيل رمزي: سوسيولوجيا المعرفه جدل الوعي والوجود الاجتماعي، دار الفكر الجامعي الاسكندرية،دط،2001.

25. نصر حامد أبو زيد : الإمام الشافعي وتأسيس الإيديولوجية الوسطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1996.

26. ياسين الحافظ: الاعمال الكاملة لياسين الحافظ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط1، 2005.

27. ياسين الحافظ: التجربة التاريخية الفيتنامية تقييم نقدي مقارن مع التجربة التاريخية العربية، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق،سورية، ط3، 1997.

28. يوسف بن عدي : قراءات في التجارب الفكرية العربية المعاصرة ، رهانات وآفاق ، الشبكة العربية للابحاث والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،2011.

## ج. الموسوعات والمعاجم :

1. اسماعيل مهنانة وآخرون :موسوعة الفلسفة العربية المعاصرة ،تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مآزق الثقافة والايديولوجيا ،دار الامان، الرباط،ط1، 2014.

2. عبود المحمداوي:موسوعة الفلسفة الغربيه المعاصرهة صياغة العقل الغربي من مركزية الحداثة الى التشفير المزدوج، دار الامان، الرباط، ط2013،1.

3. كميل الحاج : الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي، مكتبة لبنان، ط1، 2000،

4. مصطفى حسيبه: المعجم الفلسفي، دار اسامه للنشر والتوزيع، عمان ،الاردن، ط1، 2009.

5. معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية،المجلد الأول، معجم الانماء العربي، بيروت،لبنان،ط1، 1986 .

# فهـــــرس
# الموضوعـات

## فهرس الموضوعات


❖ مقدمة:.....أ

**الفصل الأول: الإيديولوجيا في الفكر الغربي والعربي**

❖ تمهيد.....06

❖ أولا : مفهوم الايديولوجيا ..... 07

❖ ثانيا : الإيديولوجيا في الفكر الغربي .....17

❖ ثالثا : الايديولوجيا في الفكر العربي.....22

❖ استنتاج.....29

**الفصل الثاني : الإيديولوجيا من منظور العروي**

❖ تمهيد.....31

❖ أولا : حياه العروي وتكوينه ..... 32

❖ ثانيا : مفهوم الايديولوجيا عند العروي ..... 38

❖ ثالثا : الممارسات الأيديولوجية في الفكر العربي ..... 45

❖ رابعا : خصائص الايديولوجيا العربية عند عبد الله العروي.. 57

❖ استنتاج.....64

**الفصل الثالث : سبل تجاوز الإيديولوجيا عند العروي**

❖ تمهيد.....66

❖ أولا : التأخر التاريخي وضرورة النقد الايديولوجي..... 67

❖ ثانيا: اعتناق التاريخانية ..... 75

❖ ثالثا : تبني الحداثة ..... 82

❖ رابعا: النـــقــد..... 89

❖ استنتـــــاج.....95

❖ الخاتمة . ..... 96

❖ فهرس المصادر والمراجع... ..... 100

❖ فهرس الموضوعات .....104